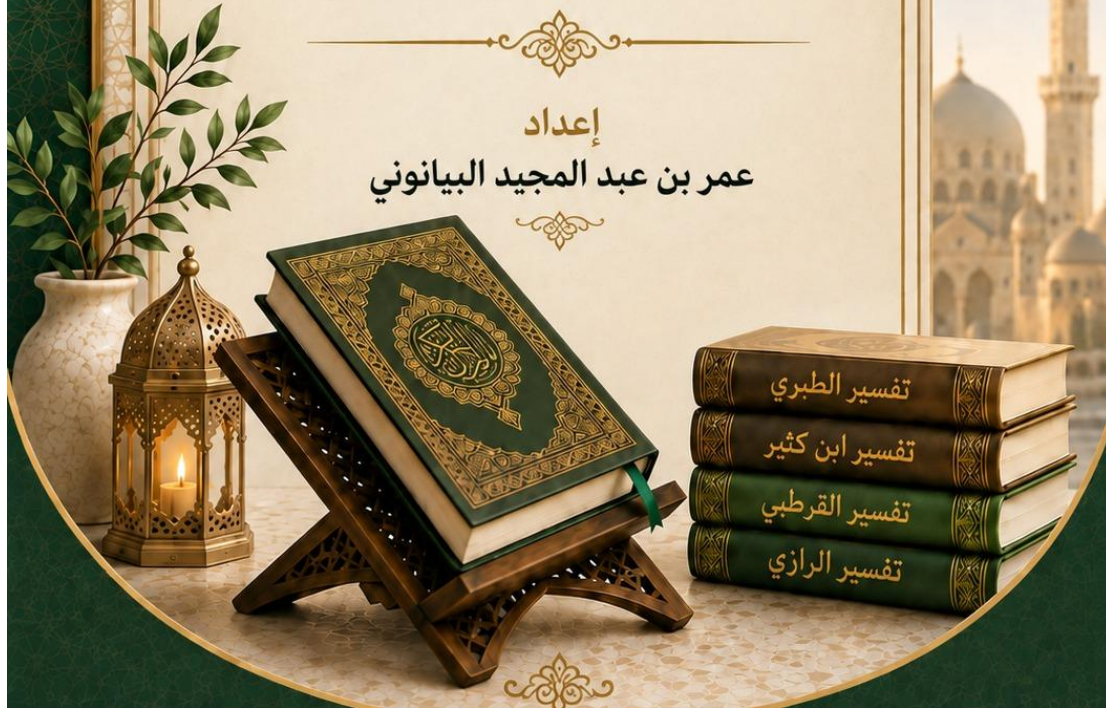


قواعد عند المفسرين 12

قواعدُ الظَرْفِ عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ

إعداد

عمر بن عبد المجيد البيانوني



قواعدُ الظَّرفِ عندَ المُفسِّرين

إعداد

عمر بن عبد المجيد البيانوني

حَقُّ الطبعِ والنشر مباحٌ لكل مَنْ أراد بشرط المحافظة على الأصل

جزى الله خيراً كُلَّ مَنْ أعان على نشر هذا الكتاب وتوزيعه

للتواصل مع الباحث

البريد الإلكتروني:

xOMAR88x@gmail.com

بالفيس بوك:

facebook.com/OMARBIANONY

مقدمة

الحمدُ لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسانَ ما لم يعلم، والصلاةُ والسلامُ على سيّد الأُمم، وعلى آله وأصحابه الذين أناروا دياجي الظُّلم، أما بعد.

فهذا هو الجزء الثاني عشر من سلسلة: قواعد عند المفسرين، وكان الجزء الأول: قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين، والجزء الثاني: قواعد النفي والإثبات عند المفسرين، والجزء الثالث: قواعد الصفة والموصوف عند المفسرين، والجزء الرابع: قواعد الإضافة عند المفسرين، والجزء الخامس: قواعد العطف عند المفسرين، والجزء السادس: قواعد الإضمار والإظهار عند المفسرين، والجزء السابع: قواعد الاستفهام عند المفسرين. والجزء الثامن: قواعد الشرط عند المفسرين، والجزء التاسع: قواعد المعرفة والنكرة عند المفسرين. والجزء العاشر: قواعد الضمير عند المفسرين، والجزء الحادي عشر: قواعد الموصول عند المفسرين، وهذا هو الجزء الثاني عشر: قواعد الظرف عند المفسرين.

وقد بحثت في ثنايا كتب التفسير لاستخراج القواعد التي تتعلق بالظرف عند المفسرين.

ولقد وصلت القواعد التي استخرجتها من كلام المفسرين إلى ثلاث وخمسين قاعدة.

خطة البحث:

يشتمل البحث على فصلين:

الفصل الأول: الظرف في اللغة العربية وفيه مبحثان:

المبحث الأول: معنى الظرف في اللغة

المبحث الثاني: معنى الظرف في الاصطلاح

الفصل الثاني: قواعدُ الظرف عند المفسرين، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: قواعد عامة في الظرف

المبحث الثاني: قواعد في (إذ) و(إذا)
المبحث الثالث: قواعد في الظرف والجَرِّ والإضافة
المبحث الرابع: قواعد في معاني الظرفِ

.....

الفصل الثاني: قواعد الظرف عند المفسرين

المبحث الأول: قواعد عامة في الظرف

١. قاعدة: (الظرف لا بد أن يكون مبهماً)
٢. قاعدة: (معاني الظُروفِ قَرِيبَةٌ مِنْ مَعَانِي الشَّرْطِ)
٣. قاعدة: (الظرف إذا تأخَّرَ عَنِ النَّكِرَةِ كان استعماله صفةً أكثر، وإذا كان خبراً تَقَدَّمَ عَلَى النَّكِرَةِ)
٤. قاعدة: (إذا اجتمع ظرفٌ يَصْلُحُ الإخبارُ به مع وصفٍ آخرَ يجوزُ أن يُجْعَلَ الظرفُ خبراً والوصفُ حالاً، وأن يكون الخبرُ الوصفَ والظرفُ منصوباً به)
٥. قاعدة: (الرَّفْعُ بِالظرفِ أَحْسَنُ مِنَ الرَّفْعِ بِالابتداءِ؛ لِأَنَّ الظرفَ صفةٌ لِمَا قبله فَفِيهِ مَعْنَى الفِعْلِ فيقوى الرِّفْعُ بِهِ)
٦. قاعدة: (الحذفُ مَعَ الظُروفِ جائزٌ كما كانَ في ظاهره، فكذلك الحذفُ في مُضْمَرِهِ)
٧. قاعدة: (مَتَى كَانَ الظرفُ معدوداً، كان العملُ في جميعه، إمَّا على سبيل التَّعْمِيمِ، وَقَدْ يَكُونُ في بعضِ كلِّ يَوْمٍ منها، فاحتمل الاستغراقُ، واحتمل في بعضِ كلِّ واحدٍ مِنَ اللَّيْلَتَيْنِ)
٨. قاعدة: (كلُّ ظرفٍ مكانٍ مُخْتَصٍّ لَا يَتَعَدَّى إِلَيْهِ الفِعْلُ إِلَّا بِ«فِي»)
٩. قاعدة: (ضَحَى) منصوبٌ على الظرفِ الزَّمَانِيِّ، وَيَكُونُ مُتَصَرِّفاً وَغَيْرَ مُتَصَرِّفٍ، فَالْمُتَصَرِّفُ مَا لَمْ يُرَدَّ بِهِ وَقْتُهُ مِنْ يَوْمٍ بَعِينِهِ)

١٠. قاعدة: ((شَطَرُ) ظَرْفٌ مَكَانٍ وَانْتَصَبَ الظَّرْفُ لِأَنَّهُ فَضْلَةٌ)

١١. قاعدة: ((كُلَّمَا) مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ وَ«مَا» مُتَّصِلَةٌ مَعَ «كُلٌّ» إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى إِذَا)

١٢. قاعدة: (الظُّرُوفُ يَتَّسِعُ فِيهَا وَتَعْمَلُ فِيهَا الْمَعَانِي وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْمَفْعُولَات)

١٣. قاعدة: (قَدْ تَأْتِي (كَمْ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِ)

١٤. قاعدة: (قَدْ تَأْتِي (كَيْفَ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِ)

١٥. قاعدة: (أَفْصَحُ اللَّغَاتِ أَنْ تَنْصَبَ الظَّرْفَ مَعَ السَّبْتِ وَالْجُمُعَةِ لِأَنَّ السَّبْتَ وَالْجُمُعَةَ فِيهِمَا مَعْنَى الْفِعْلِ، فَتَنْصَبُ الْيَوْمَ عَلَى الظَّرْفِ، وَتَرْفَعُ مَعَ سَائِرِ الْأَيَّامِ فَنَقُولُ: الْيَوْمَ الْأَحَدَ وَالْيَوْمَ الْأَرْبَعَاءَ لِأَنَّهُ لَا مَعْنَى فِعْلٍ فِيهِمَا)

١٦. قاعدة: ((أَبَدًا) مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ، وَهُوَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ نَظِيرُ (قَطُّ) فِي الْمَاضِي)

١٧. قاعدة: (الظَّرْفُ إِذَا وَقَعَ صِلَةً أَوْغَلَ فِي شَبهِ الْفِعْلِ لِاعْتِمَادِهِ عَلَى الْمَوْصُولِ، فَعَمَلُ عَمَلِ الْفِعْلِ)

١٨. قاعدة: (الْعَلَمُ يَعْمَلُ فِي الظَّرْفِ لِمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنَ الْمَعْنَى)

المبحث الثاني: قواعد في (إِذَا) و(إِذَا)

١٩. قاعدة: ((إِذَا) اسْمُ زَمَانٍ مُضْمَنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ فَهُوَ يَلْزَمُ الْإِضَافَةَ إِلَى جُمْلَةٍ تُبَيِّنُ الزَّمَانَ)

٢٠. قاعدة: ((إِذَا) قَدْ تُسْتَعْمَلُ مُجَرَّدَ الظَّرْفِ وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ لِلشَّرْطِ وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ لِلْمَفْجَأَةِ)

٢١. قاعدة: ((إِذَا) مَنْصُوبَةٌ عَلَى الظَّرْفِ وَتَدُلُّ عَلَى وَقُوعِ الْفِعْلِ الْمُنْتَظَرِ)

٢٢. قاعدة: ((إِذَا) ظَرْفٌ لِمَا يُسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ)

٢٣. قاعدة: ((إِذَا) مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تَلْزَمُ الْإِضَافَةَ إِلَى جُمْلَةٍ)

٢٤. قاعدة: ((إِذْ) نَحْتَاجُ إِلَى جُمْلَتَيْنِ جُمْلَةٍ أَصْلِيَّةٍ وَهِيَ الدَّالَّةُ عَلَى الْمَظْرُوفِ وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي تَكُونُ مَعَ جَمِيعِ الظُّرُوفِ، وَجُمْلَةٌ تُبَيِّنُ الظَّرْفَ مَا هُوَ)
٢٥. قاعدة: (الإِضَافَةُ إِلَى (إِذْ) قَرِينَةٌ عَلَى تَجْرِيدِ (إِذْ) مِنْ مَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ إِلَى مُطْلَقِ الزَّمَانِ)

٢٦. قاعدة: ((إِذْ) لَا يُتَصَرَّفُ فِيهَا بِغَيْرِ الظَّرْفِيَّةِ)

المبحث الثالث: قواعد في الظرف والجر والإضافة

٢٧. قاعدة: (الظَّرْفُ إِنَّمَا يُبَيِّنُ إِذَا أُضِيفَ إِلَى الْمَبْنِيِّ)
٢٨. قاعدة: (الظَّرْفُ وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ يَعْمَلُ فِيهِمَا رَوَائِحِ الْأَعْمَالِ)
٢٩. قاعدة: (الظَّرْفُ إِذَا أُضِيفَ إِلَى غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ جَارَ بِنَاؤُهُ مَعَهُ)
٣٠. قاعدة: (الظَّرْفُ إِذَا أُضِيفَ إِلَى جُمْلَةٍ لَمْ يَعُدْ مِنْهَا إِلَيْهِ ضَمِيرٌ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ)

٣١. قاعدة: (إِذَا حُذِفَ (مَا) وَأُضِيفَ إِلَيْهِ فَقَدْ جَعَلَ الظَّرْفُ اسْمًا مُتَسَعًّا فِيهِ)

٣٢. قاعدة: (الظَّرْفُ وَالْمَجْرُورُ يُشَبَّهَانِ الرِّوَابِطَ)

٣٣. قاعدة: (الْفِعْلُ لَا يَصِلُ إِلَى الْمَحْدُودِ إِلَّا بِحَرْفِ جَرٍّ، وَإِنَّمَا يَصِلُ الْفِعْلُ بِغَيْرِ حَرْفٍ إِلَى الظَّرْفِ الْمُبْتَهَمِ)

٣٤. قاعدة: (مَا أُضِيفَ إِلَى الْوَقْتِ يَكُونُ مَنْصُوبًا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ فَيُعْطَى الْمُضَافُ حُكْمَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ)

٣٥. قاعدة: (يُبَيِّنُ الظَّرْفُ لِإِضَافَتِهِ إِلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ، وَلَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ الْمُضَافُ إِلَيْهَا فِعْلًا مَبْنِيًّا)

٣٦. قاعدة: (الظُّرُوفُ وَحُرُوفُ الْجَرِّ تَعْمَلُ فِي الْأَحْوَالِ إِذَا كَانَتْ أَخْبَارًا عَنْ الْمُبْتَدَأِ لِأَنَّ فِيهَا ضَمِيرًا يَعُودُ عَلَى الْمُبْتَدَأِ، وَلِأَنَّهَا قَامَتْ مَقَامَ مَحذُوفٍ جَارٍ عَلَى الْفِعْلِ هُوَ الْعَامِلُ فِي الْحَقِيقَةِ)

٣٧. قاعدة: (إِنَّمَا يَقَعُ الْبِنَاءُ فِي الظَّرْفِ إِذَا أُضِيفَ إِلَى الْفِعْلِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ إِذَا كَانَ الْفِعْلُ مَبْنِيًّا، فَأَمَّا إِذَا كَانَ مُعْرَبًا فَلَا يُبْنَى الظَّرْفُ إِذَا أُضِيفَ إِلَيْهِ عِنْدَهُمْ)
٣٨. قاعدة: (إِنَّمَا جَازَ أَنْ يُضَافَ إِلَى الْفِعْلِ ظُرُوفُ الزَّمَانِ لِأَنَّ الْفِعْلَ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ)

٣٩. قاعدة: (تَتَعَدَّى الْأَفْعَالُ وَالْمَصَادِرُ إِلَى ظُرُوفِ الْمَكَانِ بِغَيْرِ حَرْفٍ جَرٍّ إِذَا كَانَتْ مَبْهَمَةً)

٤٠. قاعدة: ((حَيْثُ) اسْمٌ مَكَانٍ مُبْهَمٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ مُلَازِمٌ الْإِضَافَةِ إِلَى جُمْلَةٍ تُحَدِّدُهُ لِرَوَالِ إِهْمَامِهَا)

٤١. قاعدة: ((حَيْثُ) ظَرْفٌ مَكَانٍ وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ مَجَازًا فِي التَّعْلِيلِ)

٤٢. قاعدة: (إِذَا اجْتَمَعَ مُخْتَلِفَانِ فِي الصَّرَاحَةِ وَالتَّأْوِيلِ قَدِمَ الْأِسْمُ الْمَفْرَدُ ثُمَّ الظَّرْفُ أَوْ عَدِيلُهُ ثُمَّ الْجُمْلَةُ)

المبحث الرابع: قواعد في معاني الظرف

٤٣. قاعدة: ((أَنَّ) اسْمٌ لِمَكَانٍ مُبْهَمٍ تُبَيِّنُهُ جُمْلَةٌ مُضَافٌ هُوَ إِلَيْهَا، وَقَدْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ مَجَازًا فِي مَعْنَى كَيْفٍ)

٤٤. قاعدة: (قَدْ تَأْتِي (أَنَّ) بِمَعْنَى (مَتَى))

٤٥. قاعدة: ((أَنَّ) مَعْنَاهَا مِنْ أَيِّ جِهَةٍ وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الظَّرْفِ)

٤٦. قاعدة: (مِنْ مَعَانِي (فِي) الظَّرْفِيَّةِ)

٤٧. قاعدة: ((لَمَّا) اسْمٌ زَمَانٍ مُضْمَنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ فَيَدُلُّ عَلَى وُجُودِ جَوَابِهِ لَوُجُودِ شَرْطِهِ، وَهُوَ مُلَازِمٌ الْإِضَافَةِ إِلَى جُمْلَةٍ شَرْطِهِ)

٤٨. قاعدة: (قَدْ تَأْتِي اللَّامُ لِلظَّرْفِيَّةِ)

٤٩. قاعدة: ((ثُمَّ) مَنْصُوبَةٌ عَلَى الظَّرْفِ وَمَعْنَاهَا الْبَعْدُ)

٥٠. قاعدة: ((حَيْثُ) مُبْهَمٌ فِي الْأَمْكِنَةِ)

٥١. قاعدة: ((أَيْنَ) ظَرْفٌ مَكَانٍ وَأَصْلُهُ السُّؤَالُ عَنِ الْأَمْكِنَةِ)

٥٢. قاعدة: ((مَا) قَدْ تَأْتِي حَرْفًا مَصْدَرِيًّا وَيُقَدَّرُ مَعَهَا اسْمٌ زَمَانٍ)

٥٣. قاعدة: (قَدْ يَكُونُ الْعَامِلُ هُوَ الظَّرْفُ لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى الْفَعْلِ)

الفصل الأول: الظرف في اللغة العربية

المبحث الأول: معنى الظرف في اللغة:

(ظرف: ظَرْفٌ يَظْرُفُ ظَرْفًا، وهم الظُّرَفَاءُ، وفَتِيَّةٌ ظُرُوفٌ في الشعر أحسنُ ونِسْوَةٌ ظِرَافٍ وظَرَائِف. والظَّرْفُ وهو البراعةُ وذِكَاءُ القلب، لا يُوصَفُ به السيِّد والشَّيْخ إلاَّ الفَتَيَانُ الأَزْوال، والفتَيَاتُ الزَّولاتُ، ويجُوزُ في الشَّعر ومصدره الظَّرَافَة. والظَّرْف: وعاءٌ كُلِّ شَيْءٍ، حتى الإبريقِ ظرفٌ لما فيه. والصِّفَاتُ نحو أَمَامٍ وقُدَّام تُسَمَّى ظُرُوفًا، تقول: حَلَقَكَ زَيْدٌ، إِنَّمَا انتصبَ لأنَّه ظَرْفٌ لِمَا فيه وهو موضعُ غيره)^(١).

و(الظَّاءُ وَالرَّاءُ وَالْفَاءُ كَلِمَةٌ كَأَنَّهَا صَحِيحَةٌ. يَقُولُونَ: هَذَا وَعَاءُ الشَّيْءِ وَظَرْفُهُ، ثُمَّ يُسَمُّونَ الْبَرَاعَةَ ظَرْفًا، وَذِكَاءَ الْقَلْبِ كَذَلِكَ. وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ وَعَاءٌ لِذَلِكَ. وَهُوَ ظَرِيفٌ. وَقَدْ أَظْرَفَ الرَّجُلُ. إِذَا وَلَدَ بَنِينَ ظُرَفَاءً. وَمَا أَحْسَبُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ)^(٢).

(الظَّرْفُ: الوعاءُ. ومنه ظُرُوفُ الزمان والمكان عند النحويين. والظرف: الكياسةُ. وقد ظَرْفَ الرجل بالضم ظَرَافَةً، فهو ظَرِيفٌ، وقومٌ ظُرَفَاءُ وظَرَاف. وقد قالوا: ظروف، كأنهم جمعوا ظرفا بعد حذف الزوائد. وزعم الخليل أنه بمنزلة مذاكير لم تكسر على ذكر. ويقال أَظْرَفَ الرجلُ، إِذَا وَلَدَ بَنِينَ ظُرَفَاءً. وَتَظَرَّفَ فلان، أَي تَكَلَّفَ الظرف)^(٣).

(١). العين للخليل ٨ : ١٥٧.

(٢). مقاييس اللغة ٣ : ٤٧٤.

(٣). الصحاح للجوهري ٤ : ١٣٩٨.

المبحث الثاني: معنى الظرف في الاصطلاح:

(الظرفية: هي حلول الشيء في غير حقيقة، نحو الماء في الكوز، أو مجازاً، نحو: النجاة في الصدق.

الظرف اللغوي: هو ما كان العامل فيه مذكوراً، نحو: زيد حصل في الدار.

الظرف المستقر: هو ما كان فيه العامل مقدراً، نحو: زيد في الدار^(١).

(الظرف: كل ما يستقر فيه غيره فهو ظرف.

كل ظرف فهو في التقدير جار ومجرور لأن قولنا: (صليت يوم الجمعة)

معناه: صليت في يوم الجمعة، وعلى هذا القياس سائر الأزمنة والأمكنة.

والظرف في عرف النحويين: ليس كل اسم من أسماء الزمان أو المكان على

الإطلاق، بل الظرف منها ما كان منتصباً على تقدير (في) واعتباره بجواز

ظهورها معه فتقول: قمت اليوم، وفي اليوم.

وذكر في كتب الأصول أن الظرف المجرور بفي لا يكون بتمامه ظرفاً إنما

يكون كذلك المنصوب بتقدير (في) نحو: (صمت يوم الجمعة) بصوم تمامه،

بخلاف (صمت في يوم الجمعة) وهذا الفرق مذهب الكوفي ولا يفرق بينهما

البصري^(٢).

والظرف (اسم ما يصح أن يقع فيه فعل زماناً كان أو مكاناً، والأول ظرف

زمان كالיום والدهر، والثاني ظرف مكان كاليمين والشمال.

وفي الهداد حاشية الكافية ظرف الزمان ما يصلح جواباً لمتى، وظرف المكان

ما يصلح جواباً لأين^(٣).

(١). التعريفات للجرجاني: ١٤٣.

(٢). الكليات للكفوي: ٥٨٩.

(٣). كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢: ١١٤٦.

(قال ابن مالك: (الظرف ما ضمّن -من اسم وقت أو مكان- معنى «في» باطراد لواقع فيه مذكور أو مقدّر ناصب له).

قال ناظر الجيش: قال المصنف: (ما ضمن معنى في) يتناول الحال والظرف، ونحو السهل والجبل من قول العرب: مطرنا السهل والجبل، فخرج الحال بقولي: (من اسم وقت أو مكان)، وخرج السهل والجبل ونحوهما بقولي: باطراد، فإنه لا يقاس عليهما، إذ لا يقال: مطرنا القيعان والتلّول، ولا أخصبنا السهل والجبل، بل يقتصر على ما سمع، ولا يزداد عليه إلا ما يحصل بسماع ممن يوثق به بخلاف المنصوب على الظرفية نحو: جلست أمامك، فإنه مطرّد لجواز أن يخلف فيه الفعل والاسم غيرهما ولا يتناول أيضا قولي: ما ضمن معنى «في» ما نصب بدخل من مكان مختص، وخرج بذكر الاطراد، فإن المطرد لا يختص بعامل دون عامل، ولا باستعمال دون استعمال، فلو كان نصب المكان المختص بدخل على الظرفية لم ينفرد به «دخل»، بل كان يقال: مكثت البيت، كما يقال: دخلت البيت، وكان يقال: زيد البيت، فينتصب بمقدر كما يفعل بما تحققت ظرفيته، لأن كل ما ينتصب على الظرفية بعامل ظاهر، يجوز وقوعه خبرا، فينصب بعامل مقدر؛ ولذا قال سيبويه بعد أن مثل بقلب زيد الظّهر والبطن، ودخلت البيت: (وليس المنتصب هنا بمنزلة الظروف؛ لأنك لو قلت: هو ظهره وبطنه، وأنت تريد مشى على ظهره وبطنه، لم يجز) (١).

(١) . الكتاب لسيبويه ١ : ١٥٩ . انظر: شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»

لمحمد بن يوسف ناظر الجيش ٤ : ١٨٩١ .

الفصل الثاني: قواعد الظرف عند المفسرين

المبحث الأول: قواعد عامة في الظرف

١. قاعدة (الظرف لا بد أن يكون مبهماً)

هذه القاعدة مستفادة من عدد من العلماء منهم ابن عطية وأبو حيان، فعند قوله سبحانه: (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ) [يوسف: ٩] قال ابن عطية: (وقوله: اقْتُلُوا يُوسُفَ الآية، كانت هذه مقالة بعضهم. أَوْ اطْرَحُوهُ معناه: أبعده، ومنه قول عروة بن الورد:

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا ... يغرر ويطرح نفسه كل مطرح والنوى: الطروح البعيدة، وأرضاً مفعول ثان بإسقاط حرف الجر، لأن طرح- لا يتعدى إلى مفعولين إلا كذلك.

وقالت فرقة: هو نصب على الظرف، وذلك خطأ لأن الظرف ينبغي أن يكون مبهما وهذه هنا ليست كذلك بل هي أرض مقيدة بأنها بعيدة أو قاصية ونحو ذلك فزال بذلك إبهامها، ومعلوم أن يوسف لم يخل من الكون في أرض، فبين أنها أرض بعيدة غير التي هو فيها قريب من أبيه^(١).

وبعد أن ذكر أبو حيان كلام ابن عطية قال: (وهذا الرد صحيح، لو قلت: جلست داراً بعيدة، أو قعدت مكاناً بعيداً لم يصح إلا بوساطة في، ولا يجوز حذفها إلا في ضرورة شعر، أو مع دخلت على الخلاف في دخلت أهي لازمة أو متعدية)^(٢).

وقال ابن جني: (باب ظروف المكان، المكان ما استقر فيه أو تصرف عليه وإنما الظرف منه ما كان مبهما غير مختص مما في الفعل دلالة عليه.

(١). تفسير ابن عطية ٣: ٢٢٢.

(٢). البحر المحيط ٦: ٢٤٣.

والمبهم ما لم تكن له أقطار تحصره، ولا نهايات تحيط به، نحو خلفك وأمامك وقدامك ووراءك وإزاءك وتلقاءك وتجاهك وقربك وقريبا منك وصددك وصقبك، تقول: جلست عندك وسرت أمامك ووراءك، وأنا قريبا منك وزيد دونك ومحمد حيالك، فتنصب هذا كله على أنه ظرف والعامل فيه ما قبله من الأفعال المظهرة أو المقدرة، وكذلك ما أشبهه، وكذلك سرت فرسخاً، وشيعتك ميلاً، ولو قلت: سرت البصرة وجلست الكوفة لم يجوز؛ لأنهما مخصوصتان وليس في الفعل دليل عليهما، فإن قلت: سرت إلى البصرة وجلست في الكوفة صحت المسألة، لأجل دخول في فيها^(١).

و(النحاة مطبقون على أن اسم المكان لا ينصب منه على الظرف إلا ما كان مبهماً، معتلين لذلك بأن أصل العوامل الفعل، ودلالته على الزمان أقوى من دلالته على المكان؛ لأنه يدل على الزمان بصيغة وبالترام، وبدل على المكان بالترام فقط. فلما كانت دلالة الفعل على الزمان قوية تعدى إلى المبهم من أسمائه والمختص، ولما كانت دلالته على المكان ضعيفة لم يتعد إلا إلى المبهم منها؛ لأن في الفعل دلالة عليه في الجملة، وذكروا أيضاً تعليلاً ألطف من هذا وهو أن الأفعال لها دلالة على الزمان المعين فتعدت إلى المعين وإلى غير المعين؛ لأن ما تعدى إلى الأخص تعدى إلى الأعم، وليس للأفعال دلالة على الأمكنة المعينة، وإنما تقتضي مكاناً غير معين وهو المبهم، فتعدت إلى ما اقتضته خاصة^(٢).

وقال ابن الحاجب: (إنما لم ينصب المختص من الأمكنة بتقدير "في" كما انتصب المبهم منه وظرف الزمان مطلقاً، لثلاثة أمور: أحدها: أنه لو فعل ذلك فيه لأدى إلى الالباس بالمفعول به كثيراً. ألا ترى أنك تقول: اشتريت يوم الجمعة

(١). اللمع في العربية لابن جني: ٥٦.

(٢). تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لمحمد بن يوسف ناظر الجيش ٤: ١٩٩١.

وبعت يوم الجمعة وسكنت يوم الجمعة وبوأت وما أشبه ذلك، ولا يلبس كونه ظرفاً. ولو استعملت الدار ونحوها هذا الاستعمال لا لتبس بالمفعول.

الثاني: هو أنه لما دخل في مسماه ما اختص به أشبه ما ليس بظرف كالثوب وشبهه، فأجري مجراه، بخلاف غيره فإنه لم يختص بأمر دخل في مسماه، فبقي على ظرفيته.

الثالث: هو أن ظرف الزمان المبهم والمختص كثير في الاستعمال فحسن فيه الحذف للكثرة، وظرف المكان إنماكثر فيه في الاستعمال المبهم دون المختص، فأجري المبهم لكثرتة مجرى ظرف الزمان، وبقي ما لم يكثر على أصله في استعماله^(١).

٢. قاعدة: (مَعَانِي الظُّرُوفِ قَرِيبَةٌ مِنْ مَعَانِي الشَّرْطِ)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) [الأعراف: ٣٤] قال: (وإذا ظرف زمان للمستقبل في الغالب، وتتضمن معنى الشرط غالباً، لأن معاني الظروف قريبة من معاني الشرط لما فيها من التعليق، وقد استغني بفاء تفریع عامل الظرف هنا عن الإتيان بالفاء في جواب (إذا) لظهور معنى الربط والتعليق بمجموع الظرفية والتفریع، والمفرع هو: جاء أجلهم وإنما قدم الظرف على عامله للاهتمام به ليتأكد بذلك التقديم معنى التعليق. والمجيء مجاز في الحلول المقدر له كقولهم: جاء الشتاء)^(٢).

(١). أمالي ابن الحاجب ٢: ٧٧٣.

(٢). التحرير والتنوير ٨: ١٠٥.

٣. قاعدة: (الظرف إذا تأخر عن النكرة كان استعماله صفة أكثر، وإذا كان خبراً تقدّم على النكرة)

هذه القاعدة مستفادة من الواحدي، فعند قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَقَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ) [البقرة: ٢٤٠] قال: (واختلف القراء في رفع الوصية ونصبها.

فمن رفع فله وجهان:

أحدهما: أن يجعل الوصية مبتدأ، والظرف خبره، وهو قوله: (لأزواجهم)، وحسن الابتداء بالنكرة، لأنه موضع تخصيص، كما حسن أن يرتفع: سلام عليكم، وخير بين يديك.

والوجه الآخر: أن يضم له خبراً، فيكون قوله: (لأزواجهم) صفة للنكرة التي هي الوصية، وتقدير الخبر المضمّر: فعليهم وصية لأزواجهم.

قال أبو عبيد: ومع هذا رأينا المعنى كله في القرآن رفعاً، مثل قوله: (فَنَصِفُ مَا فَرَضْتُمْ) [البقرة: ٢٣٧] (فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ) [النساء: ٩٢] (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) [البقرة: ١٩٦]. ونحوهما.

ومن نصب حمله على الفعل، أي: فليوصوا وصيةً، فتُنصب الوصية على المصدر، ويكون قوله: (لأزواجهم) وصفاً كما كان في قول من أضمّر الخبر كذلك. ومن حجّتهم: أن الظرف إذا تأخر عن النكرة كان استعماله صفة أكثر، وإذا كان خبراً تقدّم على النكرة، كقوله: (وَهُمْ أَعْمَالٌ) [المؤمنون: ٦٣] (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) [ق: ٣٥] فإذا تأخرت فالأكثر فيها أن تكون صفات، وهاهنا تأخر الظرف، وهو قوله: (لأزواجهم)، فالأحسن أن تكون صفة للنكرة لا خبراً.^(١)

(١). التفسير البسيط ٤: ٣٠١.

٤. قاعدة: (إذا اجتمع ظرفٌ يصلحُ الإخبارَ به مع وصفٍ آخرٍ يجوزُ أن يُجعلَ الظرفُ خبراً والوصفُ حالاً، وأن يكونَ الخبرُ الوصفَ والظرفُ منصوبٌ به)

هذه القاعدة مستفادة من السمين الحلبي، فعند قوله سبحانه: (إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) [المائدة: ٢٤] قال: قوله: (ههنا قاعدون) (هنا) وحده هو الظرف المكاني الذي لا يتصرف إلا بحزبه (من) و(إلى)، و(ها) قبله للتنبيه كسائر أسماء الإشارة، وعامله (قاعدون).

وقد أجاز أن يكونَ خبرَ إنَّ، و(قاعدون) خبرٌ ثانٍ وهو بعيدٌ، وفي غير القرآن إذا اجتمع ظرفٌ يصلحُ الإخبارَ به مع وصفٍ آخرٍ يجوزُ أن يُجعلَ الظرفُ خبراً والوصفُ حالاً، وأن يكونَ الخبرُ الوصفَ والظرفُ منصوبٌ به كهذه الآية (١).

٥. قاعدة: (الرَّفْعُ بِالظَّرْفِ أَحْسَنُ مِنَ الرَّفْعِ بِالابتداءِ؛ لِأَنَّ الظَّرْفَ صِفَةً لِمَا قَبْلَهُ فَفِيهِ مَعْنَى الْفِعْلِ فَيَقْوَى الرَّفْعُ بِهِ)

هذه القاعدة مستفادة من مكي القيسي فعند قوله سبحانه: (وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [آل عمران] قال: (قوله: (مَعَهُ رَبِّيُونَ) فِي مَوْضِعِ خَفَضِ صِفَةٍ لَنَبِيِّ إِذَا أَسْنَدَتِ الْقَتْلَ إِلَى النَّبِيِّ وَجَعَلَتْهُ صِفَةً لَهُ وَرَبِّيُونَ عَلَى هَذَا مَرْفُوعٌ بِالابتداءِ، أَوْ بِالظرفِ، وَهُوَ أَحْسَنُ؛ لِأَنَّ الظَّرْفَ صِفَةً لِمَا قَبْلَهُ فَفِيهِ مَعْنَى الْفِعْلِ فَيَقْوَى الرَّفْعُ بِهِ وَإِنَّمَا يَضَعُفُ الرَّفْعُ بِالاستقرارِ إِذَا لَمْ يَعْتَمِدِ الظَّرْفُ عَلَى شَيْءٍ قَبْلَهُ، كَقَوْلِكَ: فِي الدَّارِ زَيْدٌ، فَإِنْ قُلْتَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ فِي الدَّارِ أَبُوهُ حَسَنٌ رَفَعَ الْأَبَ بِالاستقرارِ لاعتمادِ الظَّرْفِ

(١). الدر المصون ٤: ٢٣٤.

على ما قبله فيبتين فيه معنى الفعل، والفعل أولى بالعمل من الابتداء؛ لأن الفعل عامل لفظي والابتداء عامل معنوي واللفظي أقوى من المعنوي^(١).

٦. قاعدة: (الحذف مع الظروف جائز كما كان في ظاهره، فكذا الحذف في مضمرة)

هذه القاعدة مستفادة من الزجاج فعند قوله عز وجل: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) [البقرة: ٤٨] قال: (ومعنى: (لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) أي لا تجزي فيه، وقيل: لا تجزيه، وحذف (فيه) ههنا سائغ، لأن (في) مع الظرف محذوفة: تقول أتيتك اليوم، وأتيتك في اليوم، فإذا أضمرت قلت أتيتك فيه، ويجوز أن تقول أتيتكه، قال الشاعر:

ويوماً شهدناه سليماً وعامراً. . . قليلاً سوى الطعن النihal نوافله

أراد شهدنا فيه، وقال بعض النحويين: إن المحذوف هنا الهاء لأن

الظروف عنده لا يجوز حذفها - وهذا قول الكسائي والبصريون وجماعة من الكوفيين يقولون: إن المحذوف (فيه).

وفصل النحويون في الظروف، وفي الأسماء غير الظروف فقالوا: إن الحذف مع الظروف جائز كما كان في ظاهره، فكذا الحذف في مضمرة، لو قلت الذي سرت اليوم، تريد الذي سرت فيه جائز، لأنك تقول سرت اليوم وسرت فيه، ولو قلت: الذي تكلمت فيه زيد: لم يجز الذي تكلمت زيد لأنك تقول

(١). مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ١: ١٧٦.

تكلّمت اليوم وتكلّمت فيه، ولا يجوز في قولك تكلّمت في زيد تكلّمت زيدا^(١).

وقال السمين الحلبي: (التنكير في «نفس» و «شيئاً» معناه أنّ نفساً من الأنفس لا تجزي عن نفس مثلها شيئاً من الأشياء، وكذلك في «شفاعة» و «عدل»، والجملة في محل نصب صفة ل «يوماً» والعائد محذوف، والتقدير: لا تجزي فيه، ثم حذفت الجار والمجرور لأن الظروف يُتَّسَع فيها ما لا يُتَّسَع في غيرها، وهذا مذهب سيويه. وقيل: بل حذفت بعد حرف الجر ووصول الفعل إليه فصار: «لا تجزيه» كقوله:

ويوم شهدناه سليماً وعامراً ... قليل سوى الطعن التّهل نوافله
ويُعزى للأخفش، إلا أن المهدوي نقل أن الوجهين المتقدمين جائزان عند سيويه والأخفش والزجاج. ويدل على حذف عائد الموصوف إذا كان منصوباً قوله:

وما أدري: أَعَيَّرَهُمْ تَنَاءً ... وطول العهد أم مال أصابوا
أي: أصابوه، ويجوز عند الكوفيين أن يكون التقدير: يوماً يوم لا تجزي نفس، فيصير كقوله تعالى: (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ) [الانفطار: ١٩]، ويكون اليوم الثاني بدلاً من «يوماً» الأول، ثم حذفت المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه كقوله تعالى: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) [يوسف: ٨٢]، وعلى هذا لا يحتاج إلى تقدير عائد؛ لأن الظرف متى أضيف في الجملة بعده لم يؤت له فيها بضمير إلا في ضرورة، كقوله:

مَضَتْ مِثَّةٌ لِعَامٍ وُلِدْتُ فِيهِ ... وَعَشْرٌ بَعْدَ ذَاكَ وَحِجَّتَانِ^(٢).

(١). معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١: ١٢٨.

(٢). الدر المصون ١: ٣٣٥.

٧. قاعدة: (مَتَى كَانَ الظَّرْفُ معدوداً، كان العملُ في جميعه، إمّا على سبيل التَّعميم، وقد يكونُ في بعضِ كلِّ يومٍ منها، فاحتملَ الاستغراقُ، واحتملَ في بعضِ كلِّ واحدٍ من اللَّيلتين)

هذه القاعدة مستفادة من عدد من العلماء منهم أبو حيان، فعند قوله سبحانه: (قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِئَيْنٍ) [فصلت: ٩. ١٠] قال: (قال أبو عبد الله الرازي: ويفقه من كلام الزمخشري في أربعة أيام فائدة زائدة على قوله: (في يَوْمَيْنِ)، لأن قوله: (في يَوْمَيْنِ) لا يقتضي الاستغراق لذلك العمل. أما لما ذكر خلق الأرض وخلق هذه الأشياء، ثم قال (في أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً)، دل على أن هذه الأيام مستغرقة في تلك الأعمال من غير زيادة ونقصان. انتهى. ولا فرق بين يومين وأربعة أيام بالنسبة إلى الاستغراق، فإن كانت أربعة تقتضي الاستغراق، وكذلك اليومين يقتضيانها.

ومتى كان الظرف معدوداً، كان العمل في جميعه، إما على سبيل التعميم، نحو: سرت يومين، وقد يكون في بعض كل يوم منها، نحو: تهجدت ليلتين، فاحتمل الاستغراق، واحتمل في بعض كل واحد من الليلتين وإذا كان كذلك، احتمل أن يكون وقع الخلق للأرض في بعض كل واحد من اليومين، واحتمل أن يكون اليومين مستغرقين لخلقها، فكذلك في أربعة أيام يحتمل الاستغراق، وأن يكون خلق الأرض والجبال والبركة وتقدير الأقوات وقع في بعض كل يوم من الأربعة^(١).

وقال ابن مالك: (فإن كان الظرف معدوداً وهو المعبر عنه بجواب (كم)، فلكل واحد من أفرادهِ أو فرديه قسط من العمل، إما في جميعه وهو المعبر عنه

(١). البحر المحيط ٩: ٢٨٨.

بالتعميم، وإما في بعضه وهو المعبر عنه بالتقسيط؛ فالتعميم كقولك صمت ثلاثة أيام، والتقسيط كقولك أذنت ثلاثة أيام، فهذان مثالان لما لا يصلح من العمل إلا لأحد القصدين. وقد يكون العمل صالحاً للتعميم والتقسيط. فيجوز للمتكلم أن يقصد به ما شاء من المعنيين كقولك تهجدت ثلاث ليال، فمن الجائز أن يريد استيعابهنّ بالتهجد، وأن يريد إيقاع تهجد في بعض كل واحدة منهن.

وإذا كان الظرف اسم شهر غير مضاف إليه شهر كقولك اعتكفت رمضان فلجميع أجزائه قسط من العمل، لأن كل واحد من أعلام الشهور إذا أطلق فهو بمنزلة ثلاثين يوماً... كما قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) [البقرة: ١٨٥] وإنما كان الإنزال في ليلة منه وهي ليلة القدر^(١).

٨. قاعدة: (كلُّ ظَرْفٍ مَكَانٍ مُخْتَصٍّ لَا يَتَعَدَّى إِلَيْهِ الْفِعْلُ إِلَّا بِ«فِي»)

هذه القاعدة مستفادة من عدد من العلماء منهم أبو حيان والسمين الحلبي، فعند قوله سبحانه: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ) [البقرة: ٥٨] قال أبو حيان: (وانتصاب هذه على ظرف المكان، لأنه إشارة إلى ظرف المكان، كما تنتصب أسماء الإشارة على المصدر، وعلى ظرف الزمان إذا كن إشارة إليهما تقول: ضربت هذا الضرب، وصمت هذا اليوم. هذا مذهب سيبويه في دخل، أنها تتعدى إلى المختص من ظرف المكان بغير وساطة في، فإن كان الظرف مجازياً تعدت بفي، نحو: دخلت في غمار الناس، ودخلت في الأمر المشكل. ومذهب الأخفش والجزمي أن مثل: دخلت البيت، مفعول به لا ظرف مكان^(٢).

(١). شرح التسهيل لابن مالك ٢: ٢٠٥.

(٢). البحر المحيط ١: ٣٥٦.

وقال السمين الحلبي: (هذه: منصوبةٌ عند سيويه على الظرف وعند الأخفش على المفعول به، وذلك أنَّ كلَّ ظرفٍ مكانٍ مختصٍّ لا يتعدَّى إليه الفعلُ إلا بـ «في» تقول: صَلَّيْتُ في البيتِ، ولا تقول: صَلَّيْتُ البيتَ؛ إلا ما استثنى. ومن جملة ما استثنى «دَخَلَ» مع كلِّ مكانٍ مختصٍّ، نحو: دَخَلْتُ البيتَ والسوقَ، وهذا مذهب سيويه. وقال الأخفش: الواقعُ بعد دَخَلْتُ مفعولٌ به كالواقع بعد هَدَمْتُ في قولك: هَدَمْتُ البيتَ، فلو جاء دَخَلَ مع غيرِ الظرفِ تَعَدَّى بفي، نحو: دَخَلْتُ في الأمرِ، ولا تقول: دَخَلْتُ الأمرَ، وكذا لو جاء الظرفُ المختصُّ مع غيرِ دَخَلَ تَعَدَّى ب(في) إلا ما شَدَّ كقوله:

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ ... رَفِيقَيْنِ قَالَا حَيْمَتِي أُمٌّ مَعْبَدٍ^(١).

وعند قوله سبحانه: (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا) [آل عمران: ٣٧] قال السمين الحلبي: (قوله: (المحراب) فيه وجهان مشهوران، أحدهما وهو مذهب سيويه أنه منصوبٌ على الظرف، وشَدَّ عن سائر إخوانه بعد «دخل» خاصة، يعني أن كلَّ ظرفٍ مكانٍ مختصٍّ لا يصل إليه الفعلُ إلا بواسطة «في» نحو: «صَلَّيْتُ في المحراب» ولا تقول: المحرابَ، ونمت في السوق، ولا تقول: السوقَ، إلا مع «دخل» خاصة، نحو: دَخَلْتُ السوقَ والبيتَ، وإلا ألفاظاً أُخَرَ ذَكَرْتُهَا في كتب النحو.

والثاني: مذهب الأخفش، هو نصبُ ما بعد «دخل» على المفعول به لا على الظرف، فقولك: «دخلت البيتَ» كقولك: «هَدَمْتُ البيتَ» في نصب كلِّ منهما على المفعول به. وهو قولٌ مرجوحٌ بدليل أنَّ «دخل» لو سُلِّطَ على غيرِ الظرفِ المختصِّ وجب وصولُهُ بواسطة «في» تقول: «دخلتُ في الأمرِ» ولا تقول: دخلت الأمرَ، فدلَّ ذلك على عدم تعدّيه للمفعول به بنفسه^(٢).

(١). الدر المصون ١: ٣٧٢.

(٢). الدر المصون ٣: ١٤٤.

٩. قاعدة: (ضَحَى) منصوبٌ على الظرفِ الزماني، ويكونُ مُتَصَرِّفًا وغير مُتَصَرِّفٍ، فالْمُتَصَرِّفُ ما لم يُرد به وقته من يومٍ بعينه)

هذه القاعدة مستفادة من عدد من العلماء منهم أبو حيان والسمين الحلبي، فعند قوله سبحانه: (أَوَامِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ) [الأعراف: ٩٨] قال السمين الحلبي: ((ضُحًى): منصوبٌ على الظرف الزماني، ويكون متصرفاً وغير متصرف، فالْمُتَصَرِّفُ ما لم يُرد به وقته من يومٍ بعينه نحو: «ضُحَاك ضُحًى مبارك».

فإن قلت: «أتيتك يوم الجمعة ضُحًى» فهذا لا يَتَصَرَّف بل يلزم النصب على الظرفية، وهذه العبارة أحسنُّ من عبارة الشيخ حيث قال: ظرفٌ متصرف إذا كان نكرةً، وغير متصرف إذا كان من يوم بعينه لأنه تَوَهَّم متى كان معرفةً بأي نوع كان من أنواع التعريف فإنه لا يَتَصَرَّف، وليس الأمر كذلك، قال تعالى: (والضحى) [الضحى: ١] فاستعمله مجروراً بالقسم مع أنه معرفةً بـأل، وقال تعالى: (والشمس وضُحَاهَا) [الشمس: ١] جرَّه بحرف القسم أيضاً مع أنه معرَّفٌ بالإضافة، وهو امتداد الشمس وامتداد النهار^(١).

وقال أبو حيان: (وقوله أو ظرف مختص متصرف شرط الاختصاص؛ لأن غير المختص لا يقام مقام الفاعل، لا يقال في سرت وقتاً: سير وقت؛ لعدم الفائدة، وكذلك ظرف المكان، لا يقال: جلس مكان، في نحو: جلست مكاناً، فإن اختص جاز، نحو: سير وقت صعب، وزمان طويل وجلس مكان بعيد.

وقوله متصرف احترز به من الظرف الذي لا يتصرف، وهو ما لزم الظرفية، نحو "سحر" من يوم معين، و "ثم"، فلا يقال سير سحر، ولا: جلس ثم: لأن

(١). الدر المصون ٥: ٣٩١.

قيامهما مقام الفاعل يخرجهما عن الظرفية، قال س: "سير عليه سحر لا يجوز فيه إلا أن يكون ظرفاً؛ لأنهم إنما يتكلمون به في النصب والرفع والجر بالألف واللام، يقولون: هذا السحر، وبأعلى السحر، وإن السجر خير لك من أول الليل".

وقال س أيضاً: "سير عليه ضحى، إذا عنيت ضحى يومك". قال: "وكذلك سير عليه عتمة، إذا أردت عتمة ليلتك، وكذلك ضحوة يومك الذي أنت فيه، يجري مجرى عشية، وكذلك: سير عليه ليلاً، وسير عليه نهاراً، إذا أردت ليل ليلتك، ونهار نهارك" انتهى كلام س.

والمعنى أن هذه الظروف التي ذكرها س إذا كانت نكرات جاز فيها الرفع على سبيل المجاز، والنصب على الأصل، فإذا أريد بها شيء بعينه لم تتمكن، فتركت على بابها منصوبة.

وأجاز الكوفيون الرفع فيما منعه س من رفع ضحى وضحوة وعتمة وعشية وليل ونهار معينات.

وذهب الكسائي والفراء إلى أنك ترفع مع النكرات لا غير، تقول: موعدك يوم، ويومان، وساعة، فكذلك يجيء على قولهم: سير بزيد يوم، بالرفع لا غير، وكذلك ساعة.

وأجاز البصريون في ذلك النصب، فإن وقته، فقلت: موعدك يوم العيد، جاز الرفع والنصب. وسواء عند البصريين أكان العمل في الظرف كله أم بعضه، يقيمونه مقام الفاعل.

وزعم الكوفيون أنك إذا قلت سير به يوم الجمعة، فأردت أن السير كان فيه كله رفعت، وإن كان في بعضه نصبت، وهذا مبني على أصل لهن وهو أن الظرف إذا كان العمل في جميعه لا ينتصب انتصاب الظرف، إنما ينتصب انتصاب المفعول به.

وأجاز س وعامة البصريين: سير عليه فرسخان يومين، وفرسخين يومان، وفرسخين يومين، ومنع كل ذلك بعض المتأخرين^(١).

و((ضحوة) النهار بعد طلوع الشمس، ثم بعده (الضحى) وهي حين تشرق الشمس مقصورة تؤنث وتذكر. فمن أنث ذهب إلى أنها جمع (ضحوة) ومن ذكر ذهب إلى أنه اسم على فعل كصرد ونغر. وهو ظرف غير متمكن مثل سحر تقول: لقيته (ضحى) إذا أردت به ضحى يومك لم تنونه. ثم بعده (الضحاء) مفتوح ممدود مذكر وهو عند ارتفاع النهار الأعلى تقول منه: أقام بالنهار حتى (أضحى). كما تقول من الصباح: أصبح. ومنه قول عمر رضي الله عنه: يا عباد الله (أضحوا) بصلاة الضحى، يعني لا تصلوها إلا إلى ارتفاع (الضحى)^(٢).

١٠. قاعدة: ((شَطَرُ) ظرفُ مكانٍ وانتصبَ الظَّرْفُ لَأَنَّهُ فَضْلَةٌ)

هذه القاعدة مستفادة من النحاس، فعند قوله تعالى: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) [البقرة: ١٤٤] قال: (شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) ظرف مكان كما تقول: تلقاه وجهته، وانتصب الظرف لأنه فضلة بمنزلة المفعول به، وأيضا فإن الفعل واقع فيه^(٣).

(١). التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان ٦: ٢٤٠.

(٢). مختار الصحاح للرازي: ١٨٣.

(٣). إعراب القرآن للنحاس ١: ٨٣.

١١. قاعدة: ((كُلَّمَا) منصوبٌ على الظرفِ و«ما» متصلةٌ مع «كُلَّ»

إذا كانت بمعنى إذا

هذه القاعدة مستفادة من عدد من العلماء منهم النحاس ومكي القيسي والمنتجب الهمداني وأبو حيان والزرکشي، فعند قوله تعالى: (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا) [نوح: ٧] قال النحاس: (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ منصوب على الظرف و «ما» متصلة مع «كل» إذا كانت بمعنى إذا، والجواب جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) (١). وعند قوله تعالى: (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ) [البقرة: ٢٠] قال مكي القيسي: (قوله: (كُلَّمَا) نصب على الظرف بـ(مشوا) وإذا كانت كلما ظرفاً فالعامل فيها الفعل الَّذِي هُوَ جَوَابٌ لَهَا وَهُوَ مَشَوْا لِأَنَّ فِيهَا معنى الشرط فَهِيَ تحتاج إِلَى جَوَابٍ وَلَا يعمل فِيهَا أَضَاءَ لِأَنَّهُ فِي صَلَةٍ مَا وَمِثْلُهُ كلما رزقوا الجواب قَالُوا وَهُوَ الْعَامِلُ فِي كُلِّ وَمَا اسم ناقص صلته الفعل الَّذِي يَلِيهِ وَفِي كلما معنى الشرط) (٢).

وقال المنتجب الهمداني: ((كُلَّمَا) كُلٌّ: حَرْفٌ جَمْلَةٌ ضُمُّ إِلَى (ما)، وهو اسم فيه معنى الشرط والجزاء، فصار أداةً للتكرار، وانتصب على الظرف لانضمام (ما) إليه، وعاملها جوابها وهو: (مَشَوْا)، أي: متى ما أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ، ولا يعمل فيها (أَضَاءَ)، لأنها ليست بشرط محض) (٣).

وقال أبو حيان: (وكل: منصوب على الظرف وسرت إليه الظرفية من إضافته لما المصدرية الظرفية؛ لأنك إذا قلت: ما صحبتني أكرمك، فالمعنى مدة صحبتك لي أكرمك، وغالب ما توصل به ما هذه بالفعل الماضي، وما الظرفية

(١). إعراب القرآن للنحاس ٥: ٢٧.

(٢). مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ١: ٨٢.

(٣). الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمداني ١: ١٨٠.

يراد بها العموم، فإذا قلت: أصبحك ما ذر لله شارق، فإنما تريد العموم. فكل هذه أكدت العموم الذي أفادته ما الظرفية، ولا يراد في لسان العرب مطلق الفعل الواقع صلة لما، فيكتفى فيه بمرة واحدة، ولدلالتها على عموم الزمان جزم بها بعض العرب.

والتكرار الذي يذكره أهل أصول الفقه والفقهاء في كلما، إنما ذلك فيها من العموم، لا إن لفظ كلما وضع للتكرار، كما يدل عليه كلامهم، وإنما جاءت كل تأكيداً للعموم المستفاد من (ما) الظرفية، فإذا قلت: كلما جئتني أكرمك، فالمعنى أكرمك في كل فرد فرد من جيئاتك إلي. وما أضاء: في موضع خفض بالإضافة، إذ التقدير كل إضاءة، وهو على حذف مضاف أيضاً، معناه: كل وقت إضاءة، فقام المصدر مقام الظرف، كما قالوا: جئتك خفوق النجم^(١).

وقال الزركشي عن كلما: (وهي مصدرية لكنها نائبة بصلتها عن ظرف زمان كما ينوب عنه المصدر الصريح والمعنى كل وقت).

وهذه تسمى ما المصدرية الظرفية أي النائبة عن الظرف لا أنها ظرف في نفسها ف(كل) من كلما منصوب على الظرفية لإضافته إلى شيء هو قائم مقام الظرف.

ثم ذكر الفقهاء والأصوليون أن (كلما) للتكرار قال الشيخ أبو حيان وإنما ذلك من عموم ما لأن الظرفية مراد بها العموم فإذا قلت أصبحك ما ذر لله شارق فإنما تريد العموم ف "كل" أكدت العموم الذي أفادته ما الظرفية لا أن لفظ كلما وضع للتكرار كما يدل عليه كلامهم وإنما جاءت كل تأكيداً للعموم المستفاد من ما الظرفية انتهى.

(١). البحر المحيط ١: ١٤٧.

وقوله: إن التكرار من عموم ما ممنوع فإن (ما) المصدرية لا عموم لها ولا يلزم من نيابتها عن الظرف دلالتها على العموم وإن استفيد عموم في مثل هذا الكلام فليس من ما إنما هو من التركيب نفسه.

وذكر بعض الأصوليين أنها إذا وصلت بـ (ما) صارت أداة لتكرار الأفعال وعمومها قصدي وفي الأسماء ضمني، قال تعالى: (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ) [النساء: ٥٦] وإذا جردت من لفظ (ما) انعكس الحكم وصارت عامة في الأسماء قصداً وفي الأفعال ضمناً^(١).

١٢. قاعدة: (الظُرُوفُ يَتَسَعُ فِيهَا وَتَعْمَلُ فِيهَا الْمَعَانِي وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْمَفْعُولَات)

هذه القاعدة مستفادة من مكي القيسي فعند قوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: ١٨٣] قال: (الكاف في مَوْضِعِ نَصَبِ نَعْتِ لمصدر محذوف تقديره كتباً كَمَا كتب أو صوماً كَمَا كتب، ويجوز أن يكون في مَوْضِعِ نَصَبِ على الحال من الصِّيَامِ تقديره كتب عليكم الصِّيَامُ مشبهاً لما كتب على الذين من قبلكم، ويجوز أن يكون في مَوْضِعِ رَفْعِ نَعْتِ لصِيَامٍ، إذ هُوَ عَامُ اللفظ لم يَأْتِ بَيَانُهُ إِلَّا فِيْمَا بعده، فإذا جعلت الكاف نعناً لصوم نصبت أياماً معدودات بالصيام؛ لِأَنَّهُ كُلُّه دَاخِلٌ فِي صَلَاتِهِ وَلَا يَجُوزُ نَصَبُ أَيَّاماً معدودات بالصيام على الأوجه الأخرى الَّتِي فِي الكاف؛ لِأَنَّكَ تَفَرِّقُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالْمَوْصُولِ، إذ الكاف وَمَا بعدها لَا

(١). البرهان للزركشي ٤: ٣٢٤.

تكون دَاخِلَةً فِي صَلَةِ الصَّيَامِ وَأَيَّاماً إِذَا نَصَبْتُهَا بِالصَّيَامِ وَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي صَلَةِ الصَّيَامِ فَقَدْ فَرَقْتَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالْمَوْصُولِ.

ولكي تنصب أَيَّاماً بكتب تجعلها مَفْعُولاً عَلَى السَّعَةِ، وَإِنْ جَعَلْتَ نَصَبَ الْأَيَّامِ عَلَى الظَّرْفِ وَالْعَامِلِ فِيهَا الصَّيَامِ جَازَ جَمِيعَ مَا امْتَنَعَ إِذَا جَعَلْتَ الْأَيَّامَ مَفْعُولاً بِهَا؛ لِأَنَّ الظُّرُوفَ يَتَّسِعُ فِيهَا وَتَعْمَلُ فِيهَا الْمَعَانِي وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْمَفْعُولَاتُ وَفِي جَوَازِ ذَلِكَ فِي الظُّرُوفِ اخْتِلَافٌ^(١).

وعند قوله تعالى: (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادْيِ الرَّأْيِ) [هود: ٢٧] قال مكِّي القيسي: (انتصب بادي على الظرف أي في بادي الرأي هذا على قراءة من لم يهمزه، ويجوز أن يكون مفعولاً به حذف معه حرف الجر، مثل واختار موسى قومه، وإنما جاز أن يكون فاعل ظرفاً كما جاز ذلك في فاعل نحو قريب ومليء وفاعل وفاعل يتعاقبان نحو راحم ورحيم وعالم وعليم.

وحسن ذلك في فاعل لإضافته إلى الرأي، والرأي يضاف إليه المصدر وينتصب المصدر معه على الظرف، نحو قولك: أما جهد رأيي فإنك منطلق، والعامِل في الظرف (اتَّبَعَكَ)، وهو من بدأ يبدو إذا ظهر، ويجوز في قراءة من لم يهمز أن يكون من الابتداء ولكنه سهل الهمزة.

وَمَنْ قرأه بالهمز أو قدر في الألف أنها بدل من همزة فهو أيضاً نصب على الظرف والعامِل فيه أيضاً (اتَّبَعَكَ)، فالتقدير عنه قد جعله من بدأ يبدو ما اتبعك يا نوح إلا الأراذل فيما ظهر لنا من الرأي، كأنهم قطعوا عليه في أول ما ظهر لهم من رأيهم ولم يتعقبوه بنظر، إنما قالوا ما ظهر لهم من غير تيقن.

والتقدير عند من جعله من الابتداء فهمز ما اتبعك يا نوح إلا أراذل في أول الأمر، أي ما نراك في أول الأمر اتبعك إلا بادي الرأي هذا على قراءة من لم يهمزه، ويجوز أن يكون مفعولاً به حذف معه حرف الجر مثل واختار موسى

(١). مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ١: ١٢٠.

قومه، وإنما جاز أن يكون فاعل ظرفاً كما جاز ذلك في فعيل نحو قريب ومليء وفاعل وفعيل يتعاقبان، نحو راحم ورحيم وعالم وعليم، وحسن ذلك في فاعل لإضافته إلى الرأي، والرأي يضاف إليه المصدر وينتصب المصدر معه على الظرف، نحو قولك: أما جهد رأيي فإنك منطلق، والعامل في الظرف اتبعك وهو من بدأ يبدو إذا ظهر.

ويجوز في قراءة من لم يهمز أن يكون من الابتداء ولكنه سهل الهمزة، ومن قرأه بالهمز أو قدر في الألف أنها بدل من همزة فهو أيضاً نصب على الظرف، والعامل فيه أيضاً اتبعك فالتقدير عنه قد جعله من بدأ يبدو ما اتبعك يا نوح إلا الأراذل فيما ظهر لنا من الرأي، كأنهم قطعوا عليه في أول ما ظهر لهم من رأيهم ولم يتعقبوه بنظر، إنما قالوا ما ظهر لهم من غير تيقن، والتقدير عند من جعله من الابتداء فهمز ما اتبعك يا نوح إلا أراذل في أول الأمر، أي ما نراك في أول الأمر اتبعك إلا الأراذل.

وجاز تأخر الظرف بعد إلا وما بعدها من الفاعل وصلته؛ لأن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في المفعولات، فلو قلت في الكلام ما أعطيت أحداً إلا زيداً درهماً فأوقعت اسمين مفعولين بعد إلا لم يجز؛ لأن الفعل لا يصل بإلا إلى اسمين إنما يصل إلى اسم واحد كسائر الحروف، ألا ترى أنك لو قلت: مررت بزید عمرو فتوصل الفعل إليهما بحرف واحد لم يجز، وكذلك لو قلت: استوى الماء والخشبة الحائط، فتنصب بواو من اسمين لم يجز إلا أن تأتي في جميع ذلك بواو العطف، فيجوز فيصل الفعل إليهما بحرفين، فأما قولهم: ما ضرب القوم إلا بعضهم بعضاً فإنما جاز لأن بعضهم بدل من القوم، فلم يصل الفعل بعد إلا إلا إلى اسم واحد^(١).

(١). مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ١: ٣٥٨.

وقال ابن هشام: (إنهم يتسعون في الظرف والمجرور ما لا يتسعون في غيرهما
فلذلك فصلوا بحما الفعل الناقص من معموله، نحو كان في الدار، أو عندك زيد
جالسا، وفعل التعجب من المتعجب منه، نحو ما أحسن في الهيجاء لقاء زيد،
وما أثبت عند الحرب زيدا، وبين الحرف الناسخ ومنسوخه، وبين الاستفهام
والقول الجاري مجرى الظن، وبين المضاف وحرف الجر ومجرورهما وبين إذن ولن
ومنصوبهما نحو هذا غلام والله زيد واشتريته بوالله درهم.

وقدموهما خبرين على الاسم في باب إن نحو (إن في ذلك لعبرة) ومعمولين
للخبر في باب ما نحو ما في الدار زيد جالسا، فإن كان الم معمول غيرهما بطل
عملها، ومعمولين لصلة ال نحو (وَكَاثُوا فِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ) [يوسف: ٢٠] في
قول وعلى الفعل المنفي ب ما في، قيل وعلى إن معمولا لخبرها في نحو أما بعد
فإني أفعل كذا وكذا، وعلى العامل المعنوي في نحو قولهم أكل يوم لك ثوب^(١).

١٣. قاعدة: (قَدْ تَأْتِي كَمْ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِ

هذه القاعدة مستفادة من مكّي القيسي فعند قوله تعالى: (قَالَ كَمْ لَبِثْتُ
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) [البقرة: ٢٥٩] قال: (قوله (كم لبثت) كم في
مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِ فَهِيَ هَاهُنَا ظَرْفُ زَمَانٍ يَسْأَلُ بِهَا عَنْ قَدْرِ الزَّمَانِ
الَّذِي لَبِثَ عُزَيْرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَوْتِهِ)^(٢).

(١). باختصار من مغني اللبيب: ٩٠٩.

(٢). مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ١: ١٣٨.

١٤. قاعدة: (قَدْ تَأْتِي (كَيْفَ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِ)

هذه القاعدة مستفادة من مكِّي القيسي فعند قوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ) [آل عمران: ٢٥] قال: (كَيْفَ سُؤَالٌ عَنِ حَالٍ وَهِيَ هُنَا تَهْدِدُ وَوَعِيدٌ وَمَوْضِعُهَا نَصْبٌ عَلَى الظَّرْفِ وَالْعَامِلُ فِيهَا الْمَعْنَى الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ، كَيْفَ تَقْدِيرُهُ فَعَلَى أَيْ حَالٍ يَكُونُونَ حِينَ يَجْمَعُونَ لِيَوْمٍ لَا شَكَّ فِيهِ. وَالْعَامِلُ فِي إِذَا مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ كَيْفَ وَالظُّرُوفُ مَتَسَعٌ فِيهَا تَعْمَلُ فِيهَا الْمُعَانِي الَّتِي يَدُلُّ عَلَيْهَا الْخُطَابُ بِخِلَافِ الْمَفْعُولَاتِ فَهَذَا أَصْلٌ يَكْثُرُ دَوْرُهُ فِي الْقُرْآنِ وَالْكَلَامِ) ^(١).

١٥. قاعدة: (أَفْصَحُ اللَّغَاتِ أَنْ تَنْصِبَ الظَّرْفَ مَعَ السَّبْتِ وَالْجُمُعَةِ لِأَنَّ السَّبْتَ وَالْجُمُعَةَ فِيهِمَا مَعْنَى الْفِعْلِ، فَتَنْصِبُ الْيَوْمَ عَلَى الظَّرْفِ، وَتَرْفَعُ مَعَ سَائِرِ الْأَيَّامِ فَتَقُولُ: الْيَوْمَ الْأَحَدَ وَالْيَوْمَ الْأَرْبَعَاءَ لِأَنَّهُ لَا مَعْنَى فِعْلٍ فِيهِمَا)

هذه القاعدة مستفادة من مكِّي القيسي فعند قوله سبحانه: (إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا) [الأعراف: ١٦٣] قال: (قوله: (شُرَّعًا) نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْحِيتَانِ وَأَفْصَحُ اللَّغَاتِ أَنْ تَنْصِبَ الظَّرْفَ مَعَ السَّبْتِ وَالْجُمُعَةِ فَتَقُولُ الْيَوْمَ السَّبْتَ وَالْيَوْمَ الْجُمُعَةَ فَتَنْصِبُ الْيَوْمَ عَلَى الظَّرْفِ لِأَنَّ السَّبْتَ وَالْجُمُعَةَ فِيهِمَا مَعْنَى الْفِعْلِ لِأَنَّ السَّبْتَ بِمَعْنَى الرَّاحَةِ وَالْجُمُعَةُ بِمَعْنَى الْاجْتِمَاعِ فَتَنْصِبُ الْيَوْمَ عَلَى الظَّرْفِ وَتَرْفَعُ مَعَ سَائِرِ الْأَيَّامِ فَتَقُولُ الْيَوْمَ الْأَحَدَ وَالْيَوْمَ الْأَرْبَعَاءَ لِأَنَّهُ لَا مَعْنَى فِعْلٍ فِيهِمَا فَالْإِبْتِدَاءُ هُوَ الْخَبَرُ فَتَرْفَعُهُمَا) ^(٢).

(١). مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ١: ١٥٣.

(٢). مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ١: ٣٠٤.

١٦. قاعدة: ((أَبْدَأُ) مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ، وَهُوَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ نَظِيرُ (قَطُّ) فِي الْمَاضِي)

هذه القاعدة مستفادة من الواحدي، فعند قوله تعالى: (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) [النساء: ١٦٩] قال: (خالدین علی الحال، والعامل فيه معنى: (وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ) [النساء: ١٦٨]، لأنه بمنزلة: يعاقبهم خالدین. وانتصب (أَبْدَأُ) على الظرف، وهو في المستقبل نظير قط في الماضي، نحو: لا أراه أبداً، وما رأيته قط) ^(١).

١٧. قاعدة: (الظَّرْفُ إِذَا وَقَعَ صَلَّةٌ أَوْغَلَ فِي شِبْهِ الْفِعْلِ لِاعْتِمَادِهِ عَلَى الْمَوْصُولِ، فَعَمَلُ عَمَلِ الْفِعْلِ)

هذه القاعدة مستفادة من الزمخشري، فعند قوله سبحانه: (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) [الرعد: ٤٣] قال: (فإن قلت: بم ارتفع علم الكتاب؟ قلت: في القراءة التي وقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالمقدّر في الظرف، فيكون فاعلاً، لأنّ الظرف إذا وقع صلة أوغل في شبه الفعل لاعتماده على الموصول، فعمل عمل الفعل، كقولك: مررت بالذي في الدار أخوه، فأخوه فاعل، كما تقول: بالذي استقرّ في الدار أخوه. وفي القراءة التي لم يقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالابتداء) ^(٢).

(١). التفسير البسيط ٧: ٢٠١.

(٢). الكشف ٢: ٥٣٦.

١٨. قاعدة: (العَلَمُ يَعْمَلُ فِي الظَّرْفِ لِمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنَ الْمَعْنَى)

هذه القاعدة مستفادة من عدد من العلماء منهم أبو حيان والسمين الحلبي، فعند قوله تعالى: (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) [الأنعام: ٣] قال السمين الحلبي: (في هذه الآية أقوال كثيرة لَحِصْتُ جميعها في اثني عشر وجهاً؛ وذلك أن «هو» فيه قولان، أحدهما: هو ضمير اسم الله تعالى يعود على ما عادت عليه الضمائر قبله والثاني: أنه ضمير القصة، قال أبو علي. قال الشيخ: «وإنما فَرَّ إلى هذا لأنه لو أعاده على الله لصار التقدير: الله الله، فترَكَّب الكلام من اسمين مَتَّحِدِينَ لفظاً ومعنى لا نسبة بينهما إسنادية» قلت: الضمير إنما هو عائد على ما تقدَّم من الموصوف بتلك الصفات الجليلة وهي خَلْقُ السماوات والأرض، وجَعْلُ الظلمات والنور، وخلق الناس من طين إلى آخرها، فصار في الإخبار بذلك، فائدة من غير شك، فعلى قول الجمهور يكون «هو» مبتدأ و «الله» خبره، و «في السماوات» متعلق بنفس الجلالة لما تَضَمَّنَتْه من معنى العبادة كأنه قيل: وهو المعبود في السماوات، وهذا قول الزجاج وابن عطية والزمخشري.

قال الزمخشري: «في السماوات» متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل: وهو المعبود فيها - ومنه: (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ) [الزخرف: ٨٤]، أو هو المعروف بالإلهية والمتوحد بالإلهية فيها، أو هو الذي يقال له «الله» لا يَشْرُكُهُ في هذا الاسم غيره ». قلت: إنما قال: «أو هو المعروف أو هو الذي يقال له الله» لأن هذا الاسم الشريف تقدَّم لك فيه خلاف: هل هو مشتق أو لا؟ فإن كان مشتقاً ظهر تعلُّق الجار به، وإن كان ليس بمشتق: فإمَّا أن يكون منقولاً أو مرتجلاً، وعلى كلا التقديرين فلا يعمل؛ لأن الأعلام لا تعمل فاحتاج أن يتأَوَّل ذلك على كل قول من هذه الأقوال الثلاثة، فقوله: المعبود راجع للاشتقاق، وقوله: المعروف راجع لكونه علماً منقولاً، وقوله: الذي يقال له الله راجع إلى

كونه مرتجلاً، وكأنه رَحِمَهُ اللهُ استشعر بالاعتراض المذكور. والاعتراضُ منقولٌ عن الفارسي، قال: وإذا جَعَلْتَ الظرف متعلقاً باسم الله جاز عندي على قياس مَنْ يقول إن الله أصله الإله، ومن ذهب بهذا الاسم مذهب الأعلام وجب أن لا يتعلق به عنده إلا أن تُقَدَّر فيه ضرباً من معنى الفعل «فكأن الزمخشري والله أعلم أخذ هذا من قول الفارسي وبَسَطَهُ. إلا أن أبا البقاء نقل عن أبي علي أنه لا يتعلَّق» في «باسم الله لأنه صار بدخول الألف واللام، والتغيير الذي دخله كالعَلَم، ولهذا قال تعالى: (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَيِّئًا) [مریم: ٦٥]. فظاهرُ هذا النقل أنه يمنع التعلُّق به وإن كان في الأصل مشتقاً.

وقال الزجاج: «هو متعلِّق بما تَضَمَّنَهُ اسم الله من لمعاني كقولك: أمير المؤمنين الخليفة في المشرق والمغرب. قال ابن عطية: هذا عندي أفضل الأقوال وأكثرها إحرازاً لفصاحة اللفظ، وجزالة المعنى. وإيضاحه أنه أراد أن يَدُلَّ على خلقه وآثار قدرته وإحاطته واستيلائه نحو هذه الصفات، فَجَمَعَ هذه كُلِّها في قوله: (وَهُوَ اللهُ) أي: الذي له هذه كُلُّها في السماوات وفي الأرض، كأنه قال: وهو الخالق والرازق والمُحيي والمحيط في السماوات والأرض، كما تقول: «زيد السلطان في الشام والعراق» فلو قصدت ذات زيد لكان محالاً، فإذا كان مقصداً قولك: [زيد] الأمرُ الناهي الذي يُوَلِّي ويعزِّل كان فصيحاً صحيحاً، فأقمت السلطنة مُقامَ هذه الصفات، كذلك في الآية الكريمة أقمت «الله» مقام تلك الصفات.

قال الشيخ: ما ذكره الزجاج، وأوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى، لكن صناعة النحو تساعد عليه؛ لأنهما زعما أن «في السماوات» متعلق باسم الله لِمَا تَضَمَّنَهُ من تلك المعاني، ولو صرح بتلك المعاني لم تعمل فيه جميعها، بل العمل من حيث اللفظ لواحدٍ منها، وإن كان «في السماوات» متعلقاً بجميعها

من حيث المعنى، بل الأولى أن يتعلّق بلفظ «الله» لما تضمّنه من معنى الألوهية، وإن كان علماً لأن العلم يعمل في الظرف لما يتضمنه من المعنى كقوله:
أنا أبو المنهال بعض الأحيان ...

ف«بعض» نصب بالعلم لأنه في معنى أنا المشهور، قلت: قوله لو صرّح بها لم تعمل «ممنوع»، بل تعمل ويكون عملها على سبيل التنازع، مع أنه لو سكت عن الجواب لكان واضحاً، ولما ذكر الشيخ ما قاله الزمخشري قال: فانظر كيف قدّر العامل فيها واحداً لا جميعها يعني أنه استنصر به فيما ردّ به على الزجاج وابن عطية^(١).

وعند قوله سبحانه: (نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى) [المعارج: ١٦] قال أبو حيان: (وانتصب نزاعة على الحال المؤكدة أو المبينة، والعامل فيها لظى، وإن كان عاملاً لما فيه من معنى التلطي، كما عمل العلم في الظرف في قوله:

أنا أبو المنهال بعض الأحيان
أي: المشهور بعض الأحيان)^(٢).

(١). الدر المصون ٤: ٥٢٨.

(٢). البحر المحيط ١٠: ٢٧٤.

المبحث الثاني: قواعد في (إذ) و(إذا)

١٩. قاعدة: ((إِذَا) اسْمُ زَمَانٍ مُضْمَنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ فَهُوَ يَلْزَمُ الْإِضَافَةَ

إِلَى جُمْلَةٍ تُبَيِّنُ الزَّمَانَ)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) [يوسف: ١١٠] قال: (وحتى من قوله: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ) ابتدائية، وهي عاطفة جملة: (إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ) على جملة: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ) باعتبار أنها حجة على المكذبين، فتقدير المعنى: وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحِي إِلَيْهِمْ فكذبهم المرسل إليهم واستمروا على التكذيب حتى إذا استئس الرسل إلى آخره.

فإن إذا اسم زمان مضمن معنى الشرط فهو يلزم الإضافة إلى جملة تبين الزمان، وجملة استئس مضاف إليها إذا، وجملة: (جَاءَهُمْ نَصْرُنَا) جواب إذا لأن هذا الترتيب في المعنى هو المقصود من جلب إذا في مثل هذا التركيب. والمراد بالرسول عليهم السلام غير المراد ب رجالا، فالتعريف في الرسول عليهم السلام تعريف العهد الذكري وهو من الإظهار في مقام الإضمار لإعطاء الكلام استقلالاً بالدلالة اهتماماً بالجملة^(١).

(١). التحرير والتنوير ١٣: ٦٩.

٢٠. قاعدة: ((إذا) قد تُستعمل لمجرد الظرف وقد تُستعمل للشرط

وقد تُستعمل للمفاجأة)

هذه القاعدة مستفادة من الرازي، فعند قوله سبحانه: (فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) [الرحمن: ٣٧] قال: كلمة (إذا) قد تستعمل لمجرد الظرف، وقد تستعمل للشرط، وقد تستعمل للمفاجأة، وإن كانت في أوجهها ظرفاً لكن بينها فرق، فالأول: مثل قوله تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) [الليل: ١، ٢]، والثاني: مثل قوله: إذا أكرمتني أكرمك ومن هذا الباب قوله تعالى: (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) [آل عمران: ١٥٩] وفي الأول لا بد وأن يكون الفعل في الوقت المذكور متصلاً به وفي الثاني لا يلزم ذلك، فإنك إذا قلت: إذا علمتني تثاب يكون الثواب بعده زماناً لكن استحقاقه يثبت في ذلك الوقت متصلاً به، والثالث: مثال ما يقول: خرجت فإذا قد أقبل الركب، أما لو قال: خرجت إذا أقبل الركب فهو في جواب من يقول متى خرجت، إذا عرفت هذا فنقول: على أي وجه استعمل (إذا) هاهنا؟ نقول: يحتمل وجهين:

أحدهما: الظرفية المجردة على أن الفاء للتعقيب الزمني، فإن قوله: (فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ) بيان لوقت العذاب، كأنه قال: إذا انشقت السماء يكون العذاب أي بعد إرسال الشواظ، وعند انشقاق السماء يكون.

وثانيهما: الشرطية وذلك على الوجه الثالث وهو قولنا: فلا تنتصران عند إرسال الشواظ فكيف تنتصران إذا انشقت السماء، كأنه قال: إذا انشقت السماء فلا تتوقعوا الانتصار أصلاً، وأما الحمل على المفاجأة على أن يقال: يرسل عليكم شواظ فإذا السماء قد انشقت، فبعيد ولا يحمل ذلك إلا على الوجه الثاني من أن الفاء للتعقيب الذهني^(١).

(١). تفسير الرازي ٢٩: ٣٦٤.

٢١. قاعدة: ((إذا) منصوبة على الظرف وتدل على وقوع الفعل

(المنتظر)

هذه القاعدة مستفادة من القرطبي، فعند قوله سبحانه: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) [البقرة: ١١] قال: ((إذا) في موضع نصب على الظرف والعامل فيها "قالوا"، وهي تؤذن بوقوع الفعل المنتظر. قال الجوهري: (إذا) اسم يدل على زمان مستقبل، ولم تستعمل إلا مضافة إلى جملة، تقول: أجيئك إذا احمر البسر، وإذا قدم فلان. والذي يدل على أنها اسم وقوعها موقع قولك: آتيك يوم يقدم فلان، فهي ظرف وفيها معنى المجازة. وجزاء الشرط ثلاثة: الفعل والفاء وإذا، فالفعل قولك: إن تأتني آتك. والفاء: إن تأتني فأنا أحسن إليك. وإذا كقوله تعالى: (وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) [الروم: ٣٦]. ومما جاء من المجازة بإذا في الشعر قول قيس بن الخطيم:

إِذَا قَصَرْتُ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا ... حُطَّانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبِ

فعطف "فنضارب" بالجزم على "كان" لأنه مجزوم، ولو لم يكن مجزوما لقال: فنضارب، بالنصب. وقد تزايد على (إذا) (ما) تأكيداً، فيجزم بها أيضاً، ومنه قول الفرزدق:

فَقَامَ أَبُو لَيْلَى إِلَيْهِ ابْنُ ظَالِمٍ ... وَكَانَ إِذَا مَا يَسْلُلُ السَّيْفَ يَضْرِبِ

قال سيبويه: والجيد ما قال كعب بن زهير:

وَإِذَا مَا تَشَاءُ تَبْعَتْ مِنْهَا ... مَغْرِبَ الشَّمْسِ نَاشِطاً مَدْعُورًا

يعني أن الجيد ألا يجزم بإذا، كما لم يجزم في هذا البيت.

وحكي عن المبرد أنها في قولك في المفاجأة: خرجت فإذا زيد، ظرف مكان، لأنها تضمنت جثة. وهذا مردود، لأن المعنى خرجت فإذا حضور زيد،

فإنما تضمنت المصدر كما يقتضيه سائر ظروف الزمان، ومنه قولهم: "اليوم خمر وغدا أمر" فمعناه وجود خمر ووقوع أمر^(١).

٢٢. قاعدة: ((إذا) ظرفٌ لما يُستقبلُ مِنَ الزَّمانِ)

هذه القاعدة مستفادة من عدد من العلماء منهم الزمخشري وابن عطية وأبو حيان فعند قوله تعالى: (لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ) [آل عمران: ١٥٦] قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف قيل: (إذا ضَرَبُوا) مع (قَالُوا)؟ قلت: هو على حكاية الحال الماضية، كقولك: حين يضربون في الأرض فإن قلت: ما متعلق ليجعل؟ قلت: قالوا، أي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ على أَنَّ اللام مثلها في: (لَيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ وَخَزَنَةٌ))^(٢).

وقال ابن عطية: (ودخلت إذا في هذه الآية وهي حرف استقبال، من حيث «الذين» اسم فيه إبهام يعم من قال في الماضي، ومن يقول في المستقبل، ومن حيث هذه النازلة تتصور في مستقبل الزمان، ويطرد النهي للمؤمنين فيها، فوضعت إذا لتدل على اطراد الأمر في مستقبل الزمان، وهذه فائدة وضع المستقبل موضع الماضي، كما قال تعالى: (وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ) [يونس: ٢٥] إلى نحوها من الآيات وكما قالت:

وفينا نبي يعلم ما في غد

كما أن فائدة وضعهم الماضي موضع المستقبل للدلالة على ثبوت الأمر، لأن صيغة الماضي متحركة الوقوع، فمن ذلك قول الشاعر:

(١). تفسير القرطبي ١: ٢٠٠.

(٢). الكشف ١: ٤٣٠.

وإني لآتيكم تشكر ما مضى ... من الأمر واستيجاب ما كان في غد
ومنه قول الربيع:

أصبحت لا أملك السلاح ولا ... أملك رأس البعير إن نفرا^(١).
وقال أبو حيان: (وإذا ظرف لما يستقبل. وقالوا: ماض، فلا يمكن أن يعمل
فيه. فمنهم من جرده عن الاستقبال وجعله لمطلق الوقت بمعنى حين، فأعمل فيه
(قال)...)...

ويمكن إقرار إذا على ما استقر لها من الاستقبال، والعامل فيها مضاف
مستقبل محذوف، وهو لا بد من تقدير مضاف غاية ما فيه أنا ن قدره مستقبلاً
حتى يعمل في الظرف المستقبل، لكن يكون الضمير في قوله: لو كانوا عائداً
على إخوانهم لفظاً، وعلى غيرهم معنى، مثل قوله تعالى: (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا
يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ) وقول العرب: عندي درهم ونصفه. وقول الشاعر:

قَالَتْ: أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا ... إِلَى حَمَامَتِنَا وَنُصْفِهِ فَقَدْ

المعنى: من معمر آخر، ونصف درهم آخر، ونصف حمام آخر، فعاد
الضمير على درهم والحمام لفظاً لا معنى. كذلك الضمير في قوله: لو كانوا،
يعود على إخوانهم لفظاً والمعنى: لو كان إخواننا الآخرون. ويكون معنى الآية:
وقالوا مخافة هلاك إخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى: لو كان إخواننا
الآخرون الذين تقدم موتهم وقتلهم عندنا - أي مقيمين - لم يسافروا ما ماتوا وما
قتلوا، فتكون هذه المقالة تثبيطاً لإخوانهم الباقين عن الضرب في الأرض وعن
الغزو، وإيهاماً لهم أن يصيبهم مثل ما أصاب إخوانهم الآخرين الذين سبق موتهم
وقتلهم بالضرب في الأرض والغزو^(٢).

(١). تفسير ابن عطية ١: ٥٣٠.

(٢). البحر المحيط ٣: ٤٠٠.

٢٣. قاعدة: ((إِذْ) مِنْ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تَلْزِمُ الْإِضَافَةَ إِلَى جُمْلَةٍ)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ. عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) [الغاشية: ٢. ٣] قال: (ويتعلق (يَوْمَئِذٍ) بـ (خَاشِعَةٌ) فُذِمَ على متعلقه للاهتمام بذلك اليوم، ولما كانت (إِذْ) من الأسماء التي تلزم الإضافة إلى جملة، فالجملة المضاف إليها (إِذْ) محذوفة عوض عنها التنوين، ويدل عليها ما في اسم الغاشية من لمح أصل الوصفية؛ لأنها بمعنى التي تغشى الناس فتقدير الجملة المحذوفة يوم إِذْ تغشى الغاشية.

أو يدل على الجملة سياق الكلام فتقدر الجملة: يوم إِذْ تحدث أو تقع

(١).

٢٤. قاعدة: ((إِذْ) تَحْتَاجُ إِلَى جُمْلَتَيْنِ جُمْلَةٍ أَصْلِيَّةٍ وَهِيَ الدَّالَّةُ عَلَى الْمَظْرُوفِ وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي تَكُونُ مَعَ جَمِيعِ الظُّرُوفِ، وَجُمْلَةٌ تُبَيِّنُ الظَّرْفَ مَا هُوَ)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [البقرة: ٣٠] قال: (و (إِذْ) من أسماء الزمان المبهمة تدل على زمان نسبة ماضية وقعت فيه نسبة أخرى ماضية قارنتها، ف (إِذْ) تحتاج إلى جملتين جملة أصلية وهي الدالة على المظروف وتلك هي التي تكون مع جميع الظروف، وجملة تبين الظرف ما هو، لأن (إِذْ) لما كانت مبهمة احتاجت لما يبين زمانها عن بقية الأزمنة، فلذلك لزم إضافتها إلى الجمل أبدا، والأكثر في الكلام أن تكون إِذْ في محل ظرف لزمان الفعل فتكون في محل نصب على المفعول فيه، وقد تخرج (إِذْ) عن

(١). التحرير والتنوير ٣٠: ٢٩٥.

النصب على الظرفية إلى المفعولية كأسماء الزمان المتصرفة على ما ذهب إليه صاحب «الكشاف» وهو مختار ابن هشام خلافاً لظاهر كلام الجمهور، فهي تصوير ظرفاً مبهماً متصرفاً.

وقد يضاف إليها اسم زمان نحو يومئذ وساعتئذ فتجر بإضافة صورية ليكون ذكرها وسيلة إلى حذف الجملة المضافة هي إليها، وذلك أن (إذ) ملازمة للإضافة فإذا حذفت جملتها علم السامع أن هنالك حذفاً، فإذا أرادوا أن يحذفوا جملة مع اسم زمان غير (إذ) خافوا أن لا يهتدي السامع لشيء محذوف حتى يتطلب دليلاً فجعلوا إذ قرينة على إضافة وحذفوا الجملة لينبهوا السامع فيتطلب دليل المحذوف.

وهي في هذه الآية يجوز أن تكون ظرفاً وكذلك أعربها الجمهور وجعلوها متعلقة بقوله: (قَالُوا) وهو يفضي إلى أن يكون المقصود من القصة قول الملائكة وذلك بعيد لأن المقصود من العبرة هو خطاب الله لهم وهو مبدأ العبرة وما تضمنته من تشريف آدم وتعليمه بعد الامتنان بإيجاد أصل نوع الناس الذي هو مناط العبرة من قوله: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ) [البقرة: ٢٨] والآيات، ولأنه لا يتأتى في نظيرها وهو قوله الآتي: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا) [البقرة: ٣٤] إذ وجود فاء التعقيب يمنع من جعل الظرف متعلقاً بمدخولها، ولأن الأظهر أن قوله: قالوا حكاية للمراجعة والمحاورة على طريقة أمثاله^(١).

(١). التحرير والتنوير ١: ٣٩٦.

٢٥. قاعدة: (الإضافة إلى (إِذْ) قرينة على تجريد (إِذْ) من معنى الظرفية إلى مُطلق الزمان)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ) [سبأ: ٣٢] قال: (وحاصل المعنى: أن حالنا وحالكم سواء، كل فريق يتحمل تبعة أعماله فإن كلا الفريقين كان معرضا عن الإيمان. وهذا الاستدلال مكابرة منهم وبهتان وسفسطة فإنهم كانوا يصدون الدهماء عن الدين ويختلقون لهم المعاذير. وإنما نفوا هنا أن يكونوا محولين لهم عن الإيمان بعد تقلده وليس ذلك هو المدعى. فموقع السفسطة هو قوله: (بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ) لأن المجيء فيه مستعمل في معنى الاقتراب منه والمخالطة له.

وإذ في قوله: إِذْ جَاءَكُمْ مجردة عن معنى الظرفية ومحضة لكونها اسم زمان غير ظرف وهو أصل وضعها كما تقدم في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) في سورة البقرة [٣٠]، ولهذا صحت إضافة بعد إليها لأن الإضافة قرينة على تجريد إِذْ من معنى الظرفية إلى مطلق الزمان مثل قولهم: حينئذ ويومئذ.

والتقدير: بعد زمن مجيئه إياكم. وبل إضراب إبطال عن الأمر الذي دخل عليه الاستفهام الإنكاري، أي ما صددناكم بل كنتم مجرمين^(١).

(١). التحرير والتنوير ٢٢: ٢٠٧.

٢٦. قاعدة: ((إِذْ لَا يُتَصَرَّفُ فِيهَا بِغَيْرِ الظَّرْفِيَّةِ))

هذه القاعدة مستفادة من أبي حيان، فعند قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) [البقرة: ٣٠] قال: (واختلف المعربون في إذ، فذهب أبو عبيدة وابن قتيبة إلى زيادتها، وهذا ليس بشيء، وكان أبو عبيدة وابن قتيبة ضعيفين في علم النحو. وذهب بعضهم إلى أنها بمعنى قد، التقدير: وقد قال ربك، وهذا ليس بشيء، وذهب بعضهم إلى أنه منصوب نصب المفعول به باذكر، أي واذكر: إذ قال ربك، وهذا ليس بشيء، لأن فيه إخراجها عن بابها، وهو أنه لا يتصرف فيها بغير الظرفية، أو بإضافة ظرف زمان إليها. وأجاز ذلك الزمخشري وابن عطية وناس قبلهما وبعدهما، وذهب بعضهم إلى أنها ظرف.

واختلفوا فقال بعضهم: هي في موضع رفع، التقدير: ابتداء خلقكم. وقال بعضهم في موضع نصب، التقدير: وابتداء خلقكم، إذ قال ربك. وناسب هذا التقدير لما تقدم قوله: (خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)، وكلا هذين القولين لا تحرير فيه، لأن ابتداء خلقنا لم يكن وقت قول الله للملائكة: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، لأن الفعل العامل في الظرف لا بد أن يقع فيه، أما أن يسبقه أو يتأخر عنه، فلا لأنه لا يكون له ظرفا. وذهب بعضهم إلى أن إذ منصوب يقال بعدها، وليس بشيء، لأن إذ مضافة إلى الجملة بعدها والمضاف إليه لا يعمل في المضاف. وذهب بعضهم إلى أن نصبها بأحياءكم، تقديره: وهو الذي أحياءكم، إذ قال ربك، وهذا ليس بشيء لأنه حذف بغير دليل، وفيه أن الإحياء ليس واقعا في وقت قول الله للملائكة، وحذف الموصول وصلته، وإبقاء معمول الصلة. وذهب بعضهم إلى أنه معمول لخلقكم من قوله تعالى: (اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ) إذ قال ربك، فتكون الواو زائدة، ويكون قد فصل بين العامل

والمعمول بهذه الجمل التي كادت أن تكون سورا من القرآن، لاستبداد كل آية منها بما سبقت له، وعدم تعلقها بما قبلها التعلق الإعرابي.

فهذه ثمانية أقوال ينبغي أن ينزه كتاب الله عنها. والذي تقتضيه العربية نصبه بقوله: قالوا أتعجل، أي وقت قول الله للملائكة: إني جاعل في الأرض، قالوا أتعجل، كما تقول في الكلام: إذ جئني أكرمك، أي وقت مجيئك أكرمك، وإذ قلت لي كذا قلت لك كذا. فانظر إلى حسن هذا الوجه السهل الواضح، وكيف لم يوفق أكثر الناس إلى القول به، وارتبكوا في دهياء وخبوطا خبط عشواء^(١).

وعند قوله سبحانه: (وَإِذْ نَجَّيْنَاهُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) [البقرة: ٤٩] قال: (تقدم الكلام على إذ في قوله: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ)). ومن أجاز نصب إذ هناك مفعولا به بإضمار اذكر أو ادعى زيادتها، فقياس قوله هناك إجازته هنا، إذ لم يتقدم شيء تعطفه عليه إلا إن ادعى مدح أن إذ معطوفة على معمول اذكروا، كأنه قال: اذكروا نعمتي وتفضيلي إياكم، ووقت تنجيتكم ويكون قد فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجملة الاعتراض التي هي: واتقوا يوما. وقد قدمنا أنا لا نختار أن يكون مفعولا به باذكر، لا ظاهرة ولا مقدرة، لأن ذلك تصرف فيها، وهي عندنا من الظروف التي لا يتصرف فيها إلا بإضافة اسم زمان إليها على ما قرر في النحو. وإذا كان كذلك، فالذي نختاره أن ينتصب على الظرف، ويكون العامل فيه فعلا محذوفا يدل عليه ما قبله، تقديره: وأنعمنا عليكم إذ نجيناكم من آل فرعون، وتقدير هذا الفعل أولى من كل ما قدمناه^(٢).

(١). البحر المحيط ١: ٢٢٤.

(٢). البحر المحيط ١: ٣١١.

المبحث الثالث: قواعد في الظرف والجر والإضافة

٢٧. قاعدة: (الظرفُ إنما يُبنى إذا أُضيفَ إلى المبني)

هذه القاعدة مستفادة من الرازي، فعند قوله سبحانه: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [المائدة: ١١٩] قال: (قرأ جمهور القراء يوم بالرفع، وقرأ نافع بالنصب، واختاره أبو عبيدة. فمن قرأ بالرفع، قال الزجاج: التقدير هذا اليوم يوم منفعة الصادقين، وأما النصب ففيه وجوه: الأول: على أنه ظرف لقال والتقدير: قال الله هذا القول لعيسى يوم ينفع.

الثاني: أن يكون التقدير: هذا الصدق واقع يوم ينفع الصادقين صدقهم، ويجوز أن تجعل ظروف الزمان أخباراً عن الأحداث بهذا التأويل كقولك: القتال يوم السبت، والحج يوم عرفة، أي واقع في ذلك اليوم، والثالث: قال الفراء: يوم أضيف إلى ما ليس باسم فبني على الفتح كما في يومئذ. قال البصريون هذا خطأ لأن الظرف إنما يبنى إذا أضيف إلى المبني كقول النابغة.

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا

بني (حين) لإضافته إلى المبني وهو الفعل الماضي وكذلك قوله: (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ) [الانفطار: ١٩] بني لإضافته إلى (لا) وهي مبنية، أما هنا فالإضافة إلى معرب لأن ينفع فعل مستقبل، والفعل المستقبل معرب فالإضافة إليه لا توجب البناء والله أعلم^(١).

(١). تفسير الرازي ١٢: ٤٦٨.

٢٨. قاعدة: (الظَرْفُ والجَارُ والمَجْرُورُ يَعْمَلُ فِيهِمَا رَوَائِحِ الْأَفْعَالِ)

هذه القاعدة مستفادة من أبي حيان، فعند قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) [البقرة: ٣٦] قال: (ومتاع: المتاع ما استمتع به من المنافع، أو الزاد، أو الزمان الطويل، أو التعمير. إلى حين: إلى الموت، أو إلى قيام الساعة، أو إلى أجل قد علمه الله، قاله ابن عباس. ويتعلق إلى بمحذوف، أي ومتاع كائن إلى حين، أو بمتاع، أي واستمتع إلى حين، وهو من باب الأعمال، أعمل فيه الثاني ولم يحتج إلى إضمار في الأول، لأن متعلقه فضلة، فالأولى حذفه، ولا جائز أن يكون من إعمال الأول، لأن الأولى أن لا يحذف من الثاني والأحسن حمل القرآن على الأولى.

والأفصح لا يقال إنه لا يجوز أن يكون من باب الأعمال، وإن كان كل من مستقر ومتاع يقتضيه من جهة المعنى بسبب أن الأول لا يجوز أن يتعلق به إلى حين، لأنه يلزم من ذلك الفصل بين المصدر ومعموله بالمعطوف، والمصدر موصول فلا يفصل بينه وبين معمله، لأن المصدر هنا لا يكون موصولاً.

وذلك أن المصدر منه ما يلحظ فيه الحدوث فيتقدر بحرف مصدري مع الفعل، وهذا هو الموصول، وإنما كان موصولاً باعتبار تقديره بذلك الحرف الذي هو موصول بالفعل، وإلا فالمصدر من حيث هو مصدر لا يكون موصولاً، ومنه ما لا يلحظ فيه الحدوث، نحو قوله: لزيد معرفة بالنحو، وبصر بالطب، وله ذكاء ذكاء الحكماء. فمثل هذا لا يتقدر بحرف مصدري والفعل، حتى ذكر النحويون أن هذا المصدر إذا أضيف لم يحكم على الاسم بعده، لا برفع ولا بنصب، قالوا: فإذا قلت: يعجبني قيام زيد، فزيد فاعل القيام تأويله يعجبني أن يقوم زيد، وممكن أن زيدا يعرا منه القيام، ولا يقصد فيه إلى إفادة المخاطب أنه فعل القيام فيما مضى، أو يفعله فيما يستقبل، بل تكون النية في الإخبار كالنية في: يعجبني خاتم زيد المحدود المعروف بصاحبه والمخفوض بالمصدر. على هذه

الطريقة لا يقضى عليه برفع، ولا يؤكد، ولا ينعت، ولا يعطف عليه إلا بمثل ما يستعمل مع المخفوضات الصحاح، انتهى.

فأنت ترى تجويزهم أن لا يكون موصولاً مع المصدر الذي يمكن أن يكون موصولاً، وهو قولهم: يعجبني قيام زيد، فكيف مع ما لا يجوز أن يكون موصولاً نحو: ما مثلنا به من قوله: له ذكاء ذكاء الحكماء، وبصر بالطب، ونحو ذلك، فكذاك يكون مستقر ومتاع من قبيل ما لا يكون موصولاً. ولا يمتنع أن يعمل في الجار والمجرور، وإن لم يكن موصولاً، كما مثلنا في قوله: له معرفة بالنحو، لأن الظرف والجار والمجرور يعمل فيهما روائح الأفعال، حتى الأسماء الأعلام، نحو قولهم: أنا أبو المنهال بعض الأحيان، وأنا ابن ماوية إذ جد النقر. وأما أن تعمل في الفاعل، أو المفعول به فلا. وأما إذا قلنا بمذهب الكوفيين، وهو أن المصدر إذا نون، أو دخلت عليه الألف واللام، تحققت له الاسمية وزال عنه تقدير الفعل، فانقطع عن أن يحدث إعراباً، وكانت قصته قصة زيد وعمرو والرجل والثوب، فيمكن أيضاً أن يخرج عليه قوله تعالى: (مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)، ولا يبعد على هذا التقدير تعلق الجار والمجرور بكل منهما، لأنه يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما، ولأن المصدر إذ ذاك لا يكون أبعد في العمل في الظرف أو المجرور من الاسم العلم^(١).

وعند قوله سبحانه: (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) [التوبة: ٣٨] قال: (قال الحوفي: (في الآخرة) متعلق بـ(قليل)، وقليل خبر الابتداء. وصلاح أن يعمل في الظرف مقدماً، لأن رائحة الفعل تعمل في الظرف. ولو قلت: ما زيد عمراً إلا يضرب، لم يجز^(٢)).

(١). البحر المحيط ١: ٢٦٥.

(٢). البحر المحيط ٥: ٤٢٠.

٢٩. قاعدة: (الظرف إذا أُضيفَ إلى غير مُتَمَكِّنٍ جازَ بناؤه معه)

هذه القاعدة مستفادة من عدد من العلماء منهم الحوفي وأبو حيان فعند قوله سبحانه: (يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) [النساء: ٤٢] قال أبو حيان: (والعامل في: يوم يود. ومعنى يود: يتمنى. وظاهر وعصوا أنه معطوف على كفروا. وقيل: هو على إضمار موصول آخر أي: والذين عصوا فهما فرقتان. وقيل: الواو واو الحال أي: كفروا وقد عصوا الرسول. وقال الحوفي: يجوز أن يكون يوم مبنيا مع إذ، لأن الظرف إذا أُضيفَ إلى غير متمكن جاز بناؤه معه. وإذ في هذا الموضع اسم ليست بظرف، لأن الظروف إذا أُضيفَ إليها خرجت إلى معنى الاسمية من أجل تخصيص المضاف إليها، كما تخصص الأسماء، ومع استحقاقها الجر، والجر ليس من علامات الظروف انتهى، وهو كلام جيد) ^(١).

وعند قوله تعالى: (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ) [غافر: ١٦] قال: (ويوما بدل من يوم التلاق، وكلاهما ظرف مستقبل. والظرف المستقبل عند سيبويه لا يجوز إضافته إلى الجملة الاسمية، لا يجوز: أجيئك يوم زيد ذاهب، إجراء له مجرى إذا، فكما لا يجوز أن تقول أجيئك إذا زيد ذاهب، فكذلك لا يجوز هذا. وذهب أبو الحسن إلى جواز ذلك، فيتخرج قوله: (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ) على هذا المذهب. وقد أجاز ذلك بعض أصحابنا على قلة، والدلائل مذكورة في علم النحو. وقال ابن عطية: ويحتمل أن يكون انتصابه على الظرف، والعامل فيه قوله: لا يخفى، وهي حركة إعراب لا حركة بناء، لأن الظرف لا يبنى إلا إذا أُضيفَ إلى غير متمكن، كيومئذ. وقال الشاعر:

عَلَى حِينٍ عَائِبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا

(١). البحر المحيط ٣: ٦٤٥.

وكقوله تعالى: (هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ) [المائدة: ١١٩]. وأما في هذه الآية فالجملة اسم متمكن، كما تقول: جئت يوم زيد أمير، فلا يجوز البناء. انتهى. يعني أن ينتصب على الظرف قوله: (يَوْمٌ هُمْ بَارِزُونَ).
وأما قوله: لا يبنى إلا إذا أضيف إلى غير متمكن، فالبناء ليس متحتماً، بل يجوز فيه البناء والإعراب. وأما تمثيله بـ(يَوْمٌ يَنْفَعُ)، فمذهب البصريين أنه لا يجوز فيه إلا الإعراب، ومذهب الكوفيين جواز البناء والإعراب فيه.
وأما إذا أضيف إلى جملة اسمية، كما مثل من قوله: جئت يوم زيد أمير، فالنقل عن البصريين تحتم الإعراب، كما ذكر، والنقل عن الكوفيين جواز الإعراب والبناء. وذهب إليه بعض أصحابنا، وهو الصحيح لكثرة شواهد البناء على ذلك. ووقع في بعض تصانيف أصحابنا أنه يتحتم فيه البناء، وهذا قول لم يذهب إليه أحد، فهو وهم^(١).

٣٠. قاعدة: (الظرف إذا أضيف إلى جملة لم يعد منها إليه ضميرٌ إلا في

ضرورة)

هذه القاعدة مستفادة من عدد من العلماء منهم أبو حيان والسمين فعند قوله تعالى: (قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ) [سبأ: ٣٠] قال السمين الحلبي: (قوله: (لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ) يجوز في هذه الجملة أن تكون صفة لـ «مِيعَاد» إن عاد الضمير في «عنه» عليه، أو لـ «يوم» إن عاد الضمير في «عنه» عليه، فيجوز أن يُحكَم على موضعها بالرفع أو الجزر. وأما على قراءة عيسى فينبغي أن يعود الضمير في «عنه» على «مِيعَاد» ليس إلا؛ لأنهم نصُّوا على أنَّ الظرف إذا أُضيفَ إلى جملة لم يعد منها إليه ضميرٌ إلا في ضرورة كقوله:

(١). البحر المحيط ٩ : ٢٤٤.

مَضَتْ سَنَةٌ لِعَامٍ وُلِدْتُ فِيهِ ... وَعَشْرٌ بَعْدَ ذَاكَ وَحِجَّتَانِ (١).

وقال أبو حيان: (ومما وقفنا عليه من أسماء الزمان المضاف إلى الجمل يوم، وأيام، وليلة، وليالي، وأزمان، وزمن، وعصر، وعشية، وغداة، وحين، وذكر الكسائي: أن العرب تختار التعريف إذا أضيف إلى يفعل، والبناء على الفتح إذا أضيف إلى غيرها من الجمل، ولا يجوز أن يعود من الجملة التي أضيفت إليها اسم الزمان ضمير على اسم الزمان).

قال ابن السراج: إن قلت: أعجبنى يوم قمت فيه، امتنعت الإضافة؛ لأن الجملة صفة، ولا يضاف موصوف إلى صفته، وقال الكوفيون: إن كان الضمير قبل تمام الجملة لم يجز أن يضاف إليها، نحو قوله تعالى: «واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله»، أو آخر الجملة جاز أن يكون مضافة، وأن تكون صفة على حسب ما يقدر، فإن عمل في الظرف الكلام، فالجملة صفة، وإن قدرته من كلام آخر كانت مضافاً إليها، لخلوها من الضمير، ومثال ما جاء فيه الضمير قوله:

وتسخن ليلة لا يستطيع ... نباهاً بها الكلب إلا هريرا

وقول الآخر:

مضت سنة لعام ولدت فيه ... وعشر بعد ذاك وحجتان

وقد تقول هذا البيت، وأما قولك: أتيتك ليلة حرت، وأتيتك ليلة بردت؛ فإن جعلت الفعل لليلة نويت، أو للريح أضفت، وعلى هذا لا يجوز تأكيد اليوم لعود العائد لا تقول: يوم قمت كله، ولا بعضه، ولا نفسه ولا أجمع، ولا يجوز أيضاً أن تتبعه لا تقول: يوم قمت البارد ولا بارداً، إلا أن يكون على كلامين وهو قبيح، وهذه مسائل من هذا الفصل: لا يجوز إضافة الليل والنهار، والصباح والمساء، وأجروا السنة مجرى العام في إجازة الإضافة إلى الجمل (٢).

(١). الدر المصون ٩: ١٨٩.

(٢). ارتشاف الضرب لأبي حيان ٤: ١٨٢٩.

وقال الصبان: (ويوم إذا أريد بها الماضي (كإذ) في الإضافة إلى ما تضاف إليه إذ، لكن "أضف" هذه "جوازاً" لما سبق أن إذا تضاف إليه وجوباً "نحو حين جا نبذ" وجاء زيد يوم الحجاج أمير، ونحو حين مجيئك نبذ، وجاء زيد ويوم أمره الحجاج فتضاف للمفرد. فإن كان الظرف المبهم مستقبل المعنى لم يعامل إذ، بل يعامل معاملة إذا فلا يضاف إلى الجملة ما ليس محدوداً مما سيذكره الشارح مما لا اختصاص له أصلاً كحين ومدة ووقت وزمن أوله اختصاص بوجه دون وجه كغداة وعشية وليلة ونهار وصباح ومساء بخلاف المحدود كأمس وغد وكأسبوع وشهر وحول وسنة وعام وكيومين كذا قالوا، وفيه أن نحو نهار من المحدود اللهم إلا أن يراد به مطلق وقت كما قالوه في يوم كما سيأتي لكن يكون حينئذٍ مما لا اختصاص له إلا أن يراد مطلق وقت، شمني.

وفي شرح ابن غازي أن المحدود ما دل على عدد صراحة كيومين وأسبوع وشهر وسنة فتأمل. وممن ذكر عدم جواز الإضافة في السنة السيوطي وفي العام الدماميني، فليحرر قول شيخنا السيد أجروا السنة مجرى العام في جواز الإضافة إلى الجملة.

ثم رأيت في المغني شاهداً على إضافة العام فإنه قال: لا يعود ضمير من الجملة المضاف إليها إلى المضاف فأما قوله:

مضت سنة لعام ولدت فيه

فنادر وقد خفي هذا الحكم على أكثر النحاة. اهـ. وسبقه إلى ذلك الناظم وعلمه بأن المضاف إلى الجملة مضاف في التقدير إلى مصدر منها فكما لا يعود ضمير من المصدر المضاف إليه إلى المضاف لا يعود منها. قال الدماميني: وقضيته امتناع العود لا ندوره ولا حجة فيما استشهد به لجواز تعلق الظرف

بمحذوف فيكون الضمير من جملة أخرى. قوله: "ويوم" أي إذا أريد به مطلق الزمن لا المقدار المخصوص وإلا كان من المحدود^(١).

٣١. قاعدة: (إذا حُذِفَ (ما) وأُضيفَ إليه فَقَدْ جعل الظرف اسماً

مُتَسَعاً فيه)

هذه القاعدة مستفادة من الواحدي، فعند قوله سبحانه: (شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ) [المائدة: ١٠٦] قال: (اختلف النحويون في تقديره، فقال الفراء: وقوله: (شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ) رفع الاثنین بالشهادة، أي ليشهدكم اثنان، وذكر الزجاج فيه قولين: أحدهما: مثل قول الفراء، والثاني: انفرد فقال: (شهادة) مرتفع بالابتداء وخبرها (اثنان)، والمعنى: شهادة هذه الحال شهادة اثنین، فحذف المضاف، قال: ويجوز أن يكون المعنى فيما فَرَضَ عليكم في شهادتكم أن يشهد اثنان، فيرتفع (اثنان) بشهادة والمعنى أن يشهد اثنان، واختار أبو علي القول الأول من قولي الزجاج.

وقال صاحب النظم: (شهادة) مصدر وضع موضع الأسماء، يريد بالشهادة الشهود، كما يقال: رجل عدلٌ ورضاً، ورجال عدل ورضاً وِرْوَرٌ، وإذا جعلت الشهادة بمعنى الشهود قدرت معه حذف المضاف، ويكون المعنى: عدد شهود بينكم اثنان، واستشهد على هذا بقوله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ) [البقرة: ١٩٧] أراد وقت الحج، ولولا هذا التأويل لكان قوله: (أشهر) منصوباً على تأويل: الحج في أشهر معلومات، فقدر صاحب النظم حذف المضاف من الابتداء، وقدره الزجاج من الخبر.

(١). حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢: ٣٨٥.

وقوله تعالى: (بَيْنَكُمْ)، قال أبو علي: اتسع في (بين) وهي ظرف فجعل اسماً، وأضيف إليه المصدر، وهذا يدل على أنه يجوز الاتساع في الظروف بجعلها اسماً في غير الشعر، كقوله تعالى: (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) [الأنعام: ٩٤] في قول من رفع، فجاء في غير الشعر، كما جاء في الشعر نحو قوله:

فصادفَ بين عَيْنَيْهِ (الجنونا)

وقال أبو علي الجرجاني في قوله: (بَيْنَكُمْ) بمعنى: لما بينكم، وما بينكم كناية عن التنازع والتشاجر، ثم أضاف الشهادة إلى التنازع، لأن الشهود إنما يحتاج إليها في التنازع الواقع في ما بين القوم، والعرب تضيف الشيء إلى الشيء إذا كان منه بسبب كقوله تعالى: (وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) [الرحمن: ٤٦] أي: مقامه بين يدي ربه. ثم حذف (ما) من قوله: ما بينكم، والعرب تحذف كثيراً ذكر (ما) و (من) في الموضع الذي يحتاج إليهما فيه كما قال تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ) [الإنسان: ٢٠] أي: ما ثَمَّ، وكما قال: (هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) [الكهف: ٧٨] على معنى: ما بيني وبينك، ومثله قوله تعالى: (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) [الأنعام: ٩٤] في قول من نصب.

وهذا الذي ذكره الجرجاني شرح ما أجمله أبو علي، لأنه إذا حُذف (ما) وأضيف إليه فقد جعل الظرف اسماً متسعاً فيه، فأبو علي أجمل، والجرجاني فسر^(١).

(١). التفسير البسيط ٧: ٥٦٤.

٣٢. قاعدة: (الظرفُ والمجرورُ يشبهانِ الرّوابطُ)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا) [آل عمران: ٣٠] قال: (أصل نظم الكلام فيها: تود كل نفس لو أن بينها وبين ما عملت من سوء أمدًا بعيدًا يوم تجد ما عملت من خير محضراً. فقدم ظرفها على عامله على طريقة عربية مشهورة الاستعمال في أسماء الزمان، إذا كانت هي المقصود من الكلام، قضاء لحق الإيجاز بنسج بديع. ذلك أنه إذا كان اسم الزمان هو الأهم في الغرض المسوق له الكلام، وكان مع ذلك ظرفاً لشيء من علاقته، جيء به منصوباً على الظرفية، وجعل معنى بعض ما يحصل منه مصوغاً في صيغة فعل عامل في ذلك الظرف. أو أصل الكلام:

يحضر لكل نفس في يوم الإحضار ما عملت من خير وما عملت من سوء، فتود في ذلك اليوم لو أن بينها وبين ما عملت من سوء أمدًا بعيداً، أي زماناً متأخراً، وأنه لم يحضر ذلك اليوم. فالضمير في قوله وبينه على هذا يعود إلى ما عملت من سوء، فحول التركيب، وجعل (تود) هو الناصب ليوم، ليستغنى بكونه ظرفاً عن كونه فاعلاً. أو يكون أصل الكلام: يوم تجد كل نفس ما عملت من خير ومن شر محضراً، تود لو أن بينها وبين ذلك اليوم أمدًا بعيداً ليكون ضمير بينه عائداً إلى يوم أي تود أنه تأخر ولم يحضر كقوله: (رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ) [المنافقون: ١٠] وهذا التحويل من قبيل قول امرئ القيس:

وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَيْبِ تَعَذَّرْتُ ... عَلَيَّ وَآلَتْ حَلَقَةً لَمْ تُحَلَّلِ

فإن مقصده ما حصل في اليوم، ولكنه جعل الاهتمام بنفس اليوم، لأنه ظرفه. ومنه ما يجيء في القرآن غير مرة، ويكثر مثل هذا في الجمل المفصول بعضها عن بعض بدون عطف لأن الظرف والمجرور يشبهان الروابط، فالجمل

المفصلة إذا صدرت بواحد منها أكسبها ذلك نوع ارتباط بما قبلها: كما في هذه الآية، وقوله تعالى: إذ قالت امرأت عمران [آل عمران: ٣٥] ونحوهما، وهذا أحسن الوجوه في نظم هذه الآية وأوماً إليه في «الكشاف»^(١).

٣٣. قاعدة: (الفعل لا يصل إلى المحدود إلا بحرف جرٍّ، وإنما يصل الفعل بغير حرفٍ إلى الظرفِ المبهم)

هذه القاعدة مستفادة من الأصبهاني فعند قوله تعالى: (وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) [يس: ٣٩] قال: ولا يجوز أن تنصب (منازل) على الظرف؛ لأنه محدود والفعل لا يصل إلى المحدود إلا بحرف جر نحو: جلست في المسجد، ولا يجوز: جلست المسجد، وإنما يصل الفعل بغير حرف إلى الظرف المبهم نحو: أمام ووراء وفوق وتحت ويمنة ويسرة وما كان في معناها^(٢).

٣٤. قاعدة: (ما أُضيفَ إلى الوقتِ يكون منصوباً على الظرفية فيُعطى المضاف حكم المضاف إليه)

هذه القاعدة مستفادة من الزمخشري والسمين الحلبي، فعند قوله سبحانه: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) [هود: ١١٤] قال الزمخشري: (طَرَفِي النَّهَارِ غَدوة وعشية وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من آخر النهار، من أزلفه إذا قربه وازدلف إليه، وصلاة الغدوة: الفجر. وصلاة العشيّة: الظهر والعصر، لأنّ ما بعد الزوال عشيّ. وصلاة الزلف: المغرب والعشاء. وانتصاب طرفي النهار

(١). التحرير والتنوير ٣: ٢٢٣.

(٢). إعراب القرآن للأصبهاني: ٣٣٠.

على الظرف، لأتبعهما مضافان إلى الوقت، كقولك: أقمت عنده جميع النهار، وأتيت نصف النهار وأوله وآخره، تنصب هذا كله على إعطاء المضاف حكم المضاف إليه. ونحوه وأطراف النهار^(١).

وقال السمين الحلبي: ((طَرَفِي النهار) ظرفٌ لـ«أقيم». ويضعف أن يكون ظرفاً للصلاة، كأنه قيل: أي: أقم الصلاة الواقعة في هذين الوقتين. والظرف وإن لم يكن ظرفاً، ولكنه لما أضيف إلى الظرف أعرب بإعرابه، وهو كقولك: «أتيت أول النهار وآخره ونصف الليل» بنصب هذه كلها على الظرف لما أضيفت إليه، وإن كانت ليست موضوعة للظرفية^(٢).

٣٥. قاعدة: (يُنَى الظَّرْفُ لِإِضَافَتِهِ إِلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ، وَلَا بَدَأَ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ الْمُضَافُ إِلَيْهَا فِعْلاً مَبْنِيًّا)

هذه القاعدة مستفادة من عدد من العلماء منهم أبو حيان والسمين الحلبي، فعند قوله سبحانه: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) [المائدة: ١١٩] قال أبو حيان (قرأ الجمهور هذا يوم بالرفع على أن هذا مبتدأ ويوم خبره والجملة محكية بقال وهي في موضع المفعول به، لقال: أي هذا الوقت وقت نفع الصادقين وفيه إشارة إلى صدق عيسى عليه السلام).

وقرأ نافع هذا يوم بفتح الميم وخرجه الكوفيون على أنه مبني خبر لهذا وبني لإضافته إلى الجملة الفعلية، وهم لا يشترطون كون الفعل مبنيًا في بناء الظرف المضاف إلى الجملة، فعلى قولهم تتحد القراءتان في المعنى. وقال البصريون: شرط هذا البناء إذا أضيف الظرف إلى الجملة الفعلية أن يكون مصدرا بفعل مبني،

(١). الكشف ٢: ٤٣٤.

(٢). الدر المصون ٦: ٤١٩.

لأنه لا يسري إليه البناء إلا من المبني الذي أضيف إليه، والمسألة مقررة في علم النحو فعلى قول البصريين: هو معرب لا مبني.

وخرج نصبه على وجهين ذكرهما الزمخشري وغيره أحدهما: أن يكون ظرفاً لقال وهذا إشارة إلى المصدر فيكون منصوباً على المصدرية، أي: قال الله هذا القول أو إشارة إلى الخبر أو القصص، كقولك: قال زيد شعراً أو قال زيد: خطبة فيكون إشارة إلى مضمون الجملة، واختلف في نصبه أهو على المصدرية أو ينتصب مفعولاً به؟ فعلى هذا الخلاف ينتصب إذا كان إشارة إلى الخبر أو القصص نصب المصدر أو نصب المفعول به) ^(١).

وقال السمين الحلبي: ((يَوْمٌ يَنْفَعُ) الجمهور على رفعه من غير تنوين، ونافع على نصبه من غير تنوين، ونقل الزمخشري عن الأعمش «يوماً» بنصبه منوناً، وابن عطية عن الحسن بن عياش الشامي: «يوم» برفعه منوناً، فهذه أربع قراءات. فأما قراءة الجمهور فواضحة على المبتدأ والخبر، والجملة في محل نصب بالقول. وأما قراءة نافع ففيها أوجه، أحدها: أنَّ «هذا» مبتدأ، و«يوم» خبره كالقراءة الأولى، وإنما بُني الظرف لإضافته إلى الجملة الفعلية وإن كانت معربة، وهذا مذهب الكوفيين، واستدلوا عليه بهذه القراءة، وأما البصريون فلا يجيزون البناء إلا إذا صُدِّرت الجملة المضاف إليها بفعلٍ ماضٍ، وعليه قولُ النابغة:

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبَا ... فقلتُ: أَلَمَّا أَصَحَّ والشَّيبُ وازعُ
وخرَّجوا هذه القراءة على أن «يوم» منصوبٌ على الظرف، وهو متعلق في الحقيقةً بخبر المبتدأ أي: واقعٌ أو يقع في يوم ينفَع، فيستوي هذا مع تخريج القراءة الأولى والثانية أيضاً في المعنى، ومنهم مَنْ خرَّجه على أنَّ «هذا» منصوبٌ ب «قال» وأشير به إلى المصدرِ فنصبه على المصدر، وقيل: بل أُشير به إلى الخبر

(١). البحر المحيط ٤: ٤٢١.

والقَصَصُ المتقدمة فيجري في نصبه خلافٌ هل هو منصوبٌ نصبَ المفعول به أو نصبَ المصادر؟

لأنه متى وقع بعد القول ما يفهم كلاماً نحو: «قلت شهراً وخطبة» جرى فيه هذا الخلاف، وعلى كلِّ تقدير ف «يوم» منصوبٌ على الظرف ب «قال» أي: قال الله هذا القول أو هذه الأخبار في وقتِ نفعِ الصادقين، و«ينفع» في محلِّ خفضٍ بالإضافة، وقد تقدّم ما يجوزُ إضافته إلى الجمل، وأنه أحد ثلاثة أشياء، وأمّا قراءة التنوين فرفعه على الخبرية كقراءة الجماعة، ونصبه على الظرف كقراءة نافع، إلا أنَّ الجملة بعده في القراءتين في محل الوصف لما قبلها، والعائدُ محذوفٌ، وهي نظيرة قوله تعالى: (يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) [البقرة: ٤٨]، فيكونُ محلُّ هذه الجملة إما رفعاً أو نصباً^(١).

٣٦. قاعدة: (الظُرُوفُ وحروفُ الجرِّ تعمل في الأحوال إذا كانت أخباراً عن المبتدأ لأن فيها ضميراً يعود على المبتدأ، ولأنها قامت مقامَ محذوفٍ جارٍ على الفعلِ هو العاملُ في الحقيقة)

هذه القاعدة مستفادة من مكي القيسي فعند قوله سبحانه: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [الأعراف: ٣٢] قال: (من رفع خالصة وهي قراءة نافع وحده رفع على خبر المبتدأ أي هي خالصة ويكون قوله للذين آمنوا تبييناً للخلوص، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً لهي، والمعنى هي تخلص للمؤمنين في يوم القيامة، ومن نصب خالصة نصب على الحال من المضمر في الذين.

والعامل في الحال والاستقرار والثبات الذي قام للذين آمنوا مقامه فالظروف وحروف الجر تعمل في الأحوال إذا كانت أخباراً عن المبتدأ لأن فيها ضميراً يعود

(١). الدر المصون ٤: ٥٢٠.

على المبتدأ ولأنها قامت مقام محذوف جار على الفعل هو العامل في الحقيقة وهو الذي فيه الضمير على الحقيقة ألا ترى أنك إذا قلت زيد في الدار وثوب على زيد فتقديره زيد مستقر في الدار أو ثابت في الدار وثوب مستقر أو ثابت على زيد ففي ثابت ومستقر ضمير مرفوع يعود على المبتدأ فإذا حذفت ثابتاً أو مستقراً وأقامت الظرف مقامه أو حرف الجر قام مقامه في العمل وانتقل الضمير فصار مقدراً متوهماً في الظرف وفي حرف الجر فافهمه واللام في الذين وفي في قولك في الدار وعلى من قولك على زيد متعلقات بذلك المحذوف الذي قامت مقامه فالحال هي من ذلك الضمير الذي انتقل إلى حرف الجر والرافع لذلك الضمير هو الناصب للحال والتقدير قل هي ثابتة للذين آمنوا في حال خلوصها لهم يوم القيامة وقد قال الأخفش إن قوله في الحياة الدنيا متعلق بقوله أخرج لعباده فأخرج هو العامل في الظرف الذي هو في الحياة الدنيا وقيل قوله في الحياة الدنيا متعلق بحرم فهو العامل فيه فالمعنى على قول الأخفش قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده في الحياة الدنيا وعلى قول غيره قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ولا يحسن أن يتعلق الظرف بزينة لأنه قد نعت ولا يعمل المصدر ولا اسم الفاعل إذا نعت لأنه يخرج عن شبه الفعل لأنه يقع فيه تفريق بين الصلة والموصول وذلك أن معمول المصدر في صلته ونعته ليس في صلته فإذا قدمت النعت على معمول قدمت ما ليس في الصلة على ما هو في الصلة وفي قول الأخفش تفريق بين الصلة والموصول لأنه إذا علق الظرف بأخرج صار في صلة التي وقد فرق بينه وبين التي بقوله والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا لأن المعطوف على ما قبل الصلة وعلى الموصول لا يأتي إلا بعد تمام الموصول وفي الحياة الدنيا من تمام الموصول فقد فرق بين بعض الاسم وبعض قوله والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا^(١).

(١). مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ١ : ٢٨٨.

٣٧. قاعدة: (إنَّما يَقَعُ البناءُ في الظَّرْفِ إذا أُضِيفَ إلى الفعلِ عندَ البصريين إذا كان الفعلُ مبنياً، فأما إذا كان مُعرباً فلا يُبنى الظَّرْفُ إذا أُضِيفَ إليه عندهم)

هذه القاعدة مستفادة من مكِّي القيسي فعند قوله سبحانه: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) [المائدة: ١١٩] قال: (من رفع يوما جعله خبرا لهذا وهذا إشارة إلى يوم القيامة والجملة في موضع نصب بالقول فأما من نصب يوما فإنه جعله ظرفا للقول وهذا إشارة إلى القصص والخبر الذي تقدم أي يقول الله هذا الكلام في يوم ينفع فهذا إشارة إلى ما تقدم من القصص وهو قوله وإذ قال الله يا عيسى إلى قوله من دون الله فأخبر الله عما لم يقع بلفظ الماضي لصحة كونه وحدثه وجاز أن يقع يوم خبرا عن هذا لأنه إشارة إلى حدث فظروف الزمان تكون خبرا عن الحدث ويجوز على قول الكوفيين أن يكون يوم ينفع مبنيا على الفتح لإضافته إلى الفعل فإذا كان كذلك احتمل موضعه النصب والرفع على ما تقدم من التفسير وإنما يقع البناء في الظرف إذا أُضِيفَ إلى الفعل عند البصريين إذا كان الفعل مبنيا فأما إذا كان معربا فلا يبنى الظرف إذا أُضِيفَ إليه عندهم^(١).

(١). - مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ١ : ٢٤٤.

٣٨. قاعدة: (إنَّما جازَ أن يُضافَ إلى الفعلِ ظروفُ الزَّمانِ لأنَّ الفعلَ

بمعنى المصدر)

هذه القاعدة مستفادة من النحاس، فعند قوله تعالى: (قالَ اللهُ هذا يومٌ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [المائدة: ١١٩] قال: (قالَ اللهُ هذا يومٌ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ هذه القراءة البينة على الابتداء والخبر، وفيها وجهان آخران: أحدهما هذا يومٌ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ بالتنوين ويحذف فيه مثل وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا [البقرة: ١٢٣] . والوجه الآخر هذا يومٌ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ بنصب يوم. حكى إبراهيم بن حميد عن محمد بن يزيد إنَّ هذه القراءة لا تجوز لأنه نصب خبر الابتداء. قال أبو جعفر: ولا يجوز فيه البناء وقال إبراهيم بن السريّ هي جائزة بمعنى قال اللهُ هذا لعيسى يوم يَنفَعُ الصادقين صدقهم أي قاله يوم القيامة، وقال غيره: التقدير قال اللهُ جلَّ وعزَّ هذه الأشياء تقع يوم القيامة، وقال الكسائي والفراء: بني «يوم» هاهنا على النصب لأنه مضاف إلى غير اسم كما تقول: مضى يومئذ وأنشد الكسائي:

على حين عاتبت المشيب على الصِّبا ... وقلت ألمّا تصح والشَّيب وازع
ولا يجيز البصريون ما قالاه إذا أضفت الظرف إلى فعل مضارع فإن كان
ماضيا كان جيدا كما مرَّ في البيت. وإنَّما جاز أن يضاف إلى الفعل ظروف
الزمان لأن الفعل بمعنى المصدر. قال أبو إسحاق: حقيقة الحكاية أبداً ظرف
زمان^(١).

(١). إعراب القرآن للنحاس ١: ٢٩٠.

٣٩. قاعدة: (تتعدى الأفعال والمصادر إلى ظروف المكان بغير حرف جر إذا كانت مبهمه)

هذه القاعدة مستفادة من مكي القيسي فعند قوله سبحانه: (وَوَاعِدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ) [طه: ٨٠] قال: (انتصب جانب على أنه مفعول ثان لواعد ولا يحسن أن ينتصب على الظرف لأنه ظرف مكان مختص بغير مبهم وإنما تتعدى الأفعال والمصادر إلى ظروف المكان بغير حرف جر إذا كانت مبهمه هذا أصل لا اختلاف فيه وتقدير الآية وواعدناكم إتيان جانب الطور ثم حذف المضاف) (١).

٤٠. قاعدة: ((حيث) اسم مكان مبهم مبني على الضم ملازم الإضافة إلى جملة تحدد له لزوال إبهامها)

٤١. قاعدة: ((حيث) ظرف مكان وقد تستعمل مجازاً في التعليل)

هاتان القاعدتان مستفادتان من ابن عاشور فعند قوله سبحانه: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: ٢٢٢] قال: (وقوله: (من حيث أَمَرَكُمُ اللَّهُ) حيث اسم مكان مبهم مبني على الضم ملازم الإضافة إلى جملة تحدد له لزوال إبهامها، وقد أشكل المراد من هذا الظرف على الذين تصدوا لتأويل القرآن وما أرى سبب إشكاله إلا أن المعنى قد اعتاد العرب في التعبير عنه سلوك طريق الكناية والإغماض وكان فهمه موكولاً إلى فطنهم ومعتاد تعبيرهم. فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع أي إلا من حيث أَمَرَكُمُ اللَّهُ بأن تعتزلوهن منه مدة الحيض يعني القبل قال القرطبي (من) بمعنى في ونظره بقوله تعالى: (أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ)

(١). مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ٢: ٤٧١.

[الأحقاف: ٤] وقوله: (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) [الجمعة: ٩]، وعن ابن عباس وأبي رزين مسعود بن مالك والسدي وقتادة أن المعنى: من الصفة التي أمركم الله وهي الطهر، فحيث مجاز في الحال أو السبب و (من) لا ابتداء الأسباب فهي بمعنى التعليل.

والذي أراه أن قوله: (مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ) قد علم السامعون منه أنه أمر من الله كان قد حصل فيما قبل، وأما (حيث) فظرف مكان وقد تستعمل مجازاً في التعليل فيجوز أن المراد بأمر الله أمره الذي تضمنته الغاية ب (حتى) في قوله: ولا تقربوهن حتى يطهرن لأن غاية النهي تنتهي إلى الإباحة فالأمر هو الإذن، و (من) لا ابتداء المجازي، و (حيث) مستعملة في التعليل مجازاً تخيلاً أي لأن الله أمركم بأن تأتوهن عند انتهاء غاية النهي بالتطهر. أو المراد بأمر الله أمره الذي به أباح التمتع بالنساء وهو عقد النكاح، فحرف (من) للتعليل والسببية، و (حيث) مستعار للمكان المجازي وهو حالة الإباحة التي قبل النهي كأنهم كانوا محجوزين عن استعمال الإباحة أو حجب عليهم الانتفاع بها ثم أذن لهم باستعمالها فشبهت حالتهم بحالة من حبس عند مكان ثم أطلق سراحه فهو يأتي منه إلى حيث يريد. وعلى هذين المعنيين لا يكون في الآية ما يؤذن بقصد تحديد الإتيان بأن يكون في مكان النسل، ويعضد هذين المعنيين تذييل الكلام بجملة: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) وهو ارتفاع بالمخاطبين بأن ذلك المنع كان لمنفعتهم ليكونوا متطهرين، وأما ذكر التوابين فهو إدماج للتنويه بشأن التوبة عند ذكر ما يدل على امتثال ما أمرهم الله به من اعتزال النساء في الحيض أي إن التوبة أعظم شأنًا من التطهر أي أن نية الامتثال أعظم من تحقق مصلحة التطهر لكم، لأن التوبة تطهر روحاني والتطهر جثماني.

ويجوز أن يكون قوله: (مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ) على حقيقة (مِنْ) في الابتداء وحقيقة (حيث) للمكان والمراد المكان الذي كان به أذى الحيض^(١).

وقال الجوهري: (حَيْثُ: كلمة تدلُّ على المكان، لأنه ظرفٌ في الأمكنة بمنزلة حَيْثُ في الأزمنة. وهو اسم مبنى، وإنما حرك آخره لالتقاء الساكنين. فمن العرب من يبينها على الضم تشبيهاً بالغايات، لأنها لم تجئ إلا مضافة إلى جملة، كقولك أقوم حيث يقوم زيد ولم تقل حيث زيد. وتقول حيث تكون أكون. ومنهم من يبينها على الفتح مثل كيف، استثقلاً للضم مع الياء. وهي من الظروف التي لا يجازى بها إلاّ مع ما، تقول: حيثما تجلس أجلس، في معنى أينما. وقوله تعالى: (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) [طه: ٦٩] في حرف ابن مسعود: (أين أتى). والعرب تقول: حثت من أين لا تعلم، أي من حيث لا تعلم^(٢).

٤٢. قاعدة: (إذا اجتمع مختلفان في الصراحة والتأويل قدم الاسم المفرد ثم الظرف أو عديله ثم الجملة)

قال الزركشي: (إذا اجتمع مختلفان في الصراحة والتأويل قدم الاسم المفرد ثم الظرف أو عديله ثم الجملة كقوله تعالى: (اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ. وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ) [آل عمران: ٤٥. ٤٦] فقوله: (وَجِيهًا) حال وكذلك (وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) وقوله: (وَيُكَلِّمُ) وقوله: (وَمِنَ الصَّالِحِينَ) فهذه أربعة أحوال انتصبت عن قوله "كلمة" والحال الأولى جيء بها على الأصل اسماً صريحاً والثانية في تأويله جار ومجرور وجيء بها

(١). التحرير والتنوير ٢: ٣٦٩.

(٢). الصحاح للجوهري ١: ٢٨٠.

هكذا لوقوعها فاصلة في الكلام ولو جيء بها اسماً صريحاً لناسبت الفواصل والثالثة جملة فعلية والرابعة جار ومجرور.

ومنه قوله تعالى: (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ) [غافر: ٢٨]، (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا) [المائدة: ٢٣]، ولما كان الظرف فيه شبه من المفرد وشبه من الجملة جعل بينهما.

وقد أوجب ابن عصفور وليس كما قال، فقد قال تعالى: (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) [المائدة: ٥٤] ولا يقال: إن (أَذِلَّةً) بدل لأنه مشتق والبدل إنما يكون في الجوامد كما نص عليه هو وغيره.

وأما قوله تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ) [الأنعام: ٩٢] فقليل: إنه من تقديم الجملة على المفرد ويحتمل أن يكون (مبارك) خبراً لمحذوف فلا يكون من هذا الباب^(١).

وقال ابن مالك: (وإذا نعت بمفرد وجملة وظرف أو شبهه فالأقيس تقديم المفرد وتوسيط الظرف أو شبهه وتأخير الجملة، كقوله تعالى: (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ) [غافر: ٢٨]، وقد تقدم الجملة، كقوله تعالى: (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) [المائدة: ٥٤])^(٢).

(وخرّج عليه الفارسي: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ)). وقال ابن عصفور مرة لا يجوز ذلك إلا في ضرورة، أو نادر من الكلام، وقال مرة: إلا في قليل من الكلام، أو في الشعر؛ قال ابن جني: وإن كانت صفة رافعة ظاهراً، وأخرى لم

(١). البرهان في علوم القرآن ٢: ٤٤٣.

(٢). شرح التسهيل لابن مالك ٣: ٣٢٠.

ترفعه، قدمت هذه على الرافعة، نحو: مررت برجل قائم عاقل أبوه، ثم الظرف بعد الرافعة، ثم الجملة^(١).

المبحث الرابع: قواعد في معاني الظرف

٤٣ قاعدة: ((أَنِّي) اسمٌ لِمَكَانٍ مُبْهِمٍ تُبَيِّنُهُ جُمْلَةٌ مُضَافٌ هُوَ إِلَيْهَا، وَقَدْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ مَجَازًا فِي مَعْنَى كَيْفٍ)
٤٤ قاعدة: (قَدْ تَأْتِي (أَنِّي) بِمَعْنَى (مَتَى))

هاتان القاعدتان مستفادتان من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (نِسْأُوْكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَتَى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [البقرة: ٢٢٣] قال: (وكلمة (أنى) اسم مكان مبهم تبينه جملة مضاف هو إليها، وقد كثر استعماله مجازاً في معنى كيف بتشبيه حال الشيء بمكانه، لأن كيف اسم للحال المبهمة يبينها عاملها نحو (كَيْفَ يَشَاءُ) [آل عمران: ٦] وقال في «لسان العرب»: إن (أنى) تكون بمعنى (متى)، وقد أضيف (أنى) في هذه الآية إلى جملة (شئتم) والمشئيات شتى فتأوله كثير من المفسرين على حمل (أنى) على المعنى المجازي وفسره بكيف شئتم وهو تأويل الجمهور الذي عضدوه بما روه في سبب نزول الآية وفيها روايتان. إحداهما عن جابر بن عبد الله والأخرى عن ابن عباس وتأوله الضحاك على معنى متى شئتم وتأوله جمع على معناه الحقيقي من كونه اسم مكان مبهم، فمنهم من جعلوه ظرفاً لأنه الأصل في أسماء المكان إذا لم يصرح فيها بما يصرف عن معنى الظرفية وفسروه بمعنى في أي مكان من المرأة شئتم وهو المروي في «صحيح البخاري» تفسيراً من ابن عمر، ومنهم من جعلوه اسم مكان غير ظرف وقدروا أنه مجرور ب (من) ففسروه من أي مكان أو جهة شئتم وهو يؤول إلى تفسيره بمعنى كيف،

(١). المساعد على تسهيل الفوائد لبهاء الدين بن عقيل ٢: ٤١٨.

ونسب القرطي هذين التأويلين إلى سيبويه. فالذي يتبادر من موقع الآية وتساعد عليه معاني ألفاظها أنها تذييل وارد بعد النهي عن قربان النساء في حال الحيض. فتحمل (أني) على معنى متى ويكون المعنى فأتوا نساءكم متى شئتم إذا تطهرن فوزاها وزان قوله تعالى: (وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا) بعد قوله: (غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ) [المائدة: ٢] ^(١).

٤٥. قاعدة: ((أني معناها من أي جهة وهي منصوبة على الظرف))

هذه القاعدة مستفادة من عدد من العلماء منهم النحاس والسمين الحلبي، فعند قوله تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ) [البقرة: ٢٤٧] قال النحاس: (قَالُوا أَنَّى من أي جهة وهي في موضع نصب على الظرف المُلْكُ عَلَيْنَا رفع اسم يكون. وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ابتداء وخبره. وَلَمْ يُؤْتَ جزم بلم فلذلك حذفت منه الألف. سَعَةً مِنَ الْمَالِ خبر ما لم يسم فاعله) ^(٢). وعند قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) [مريم: ٨] قال النحاس: (أَنَّى في موضع نصب على الظرف) ^(٣).

وعند قوله سبحانه: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) [البقرة: ٢٢٣] قال السمين الحلبي: ((«أَنَّى» ظرف مكان، وَيُسْتَعْمَلُ شرطاً واستفهاماً بمعنى «متى»، فيكون ظرف زمان ويكون بمعنى كيف، وبمعنى من أين، وقد فُسِّرَت الآية الكريمة بكلٍّ من هذه الوجوه. وقال النحويون: «أَنَّى» لتعميم

(١). التحرير والتنوير ٢: ٣٧١.

(٢). إعراب القرآن للنحاس ١: ١٢٢.

(٣). إعراب القرآن للنحاس ٣: ٦.

الأحوال. وقال بعضهم: إنما تجيء سؤالاً وإخباراً عن أمرٍ له جهاتٌ، فهي على هذا أعمُّ من «كيف» ومن «أين» ومن «متى». وقالوا: إذا كانت شرطيةً فهي ظرفٌ مكانٍ فقط. واعلم أنها مبنيةٌ لتضمُّنها: إمَّا معنى حرفِ الشرطِ أو الاستفهام، وهي لازمةُ النصب على الظرفية. والعاملُ فيها هنا قالوا: الفعلُ قبلها وهو: «فأتوا» قال الشيخ: «وهذا لا يصحُّ، لأنَّها: إمَّا/ شرطيةٌ أو استفهاميةٌ، لا جائزٌ أن تكونَ شرطيةً لوجهين، أحدهما: من جهة المعنى وهو أنَّها إذا كانت شرطاً كانت ظرفٌ مكانٍ كما تقدَّم، وحينئذٍ يقتضى الكلامُ الإباحةَ في غير القُبل وقد ثبت تحريمُ ذلك. والثاني: من جهة الصنعة. وهو أنَّ اسمَ الشرط لا يعملُ فيه ما قبله، لأنَّ له صدرَ الكلام، بل يعملُ فيه فعلُ الشرط كما أنه عاملٌ في فعلِ الشرط الجزم. ولا جائزٌ أن تكونَ استفهاماً؛ لأنَّ الاستفهامَ لا يعملُ فيه ما قبله لأنَّ له صدرَ الكلام، ولأنَّ» أتى «إذا كانت استفهاميةً اكتفت بما بعدها من فعلٍ واسم نحو: (أنى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ) [الأنعام: ١٠١] (أنى لك هذا) [آل عمران: ٣٧] وهذه في هذه الآية مفتقرةٌ لما قبلها كما ترى، وهذا موضعٌ مُشكِّلٌ يَحْتَاجُ إلى تأمُّلٍ ونظرٍ.

ثم الذي يظهرُ أنها هنا شرطيةٌ ويكونُ قد حُذِفَ جوابُها: لدلالة ما قبله عليه، تقديره: أتى شئتم فأتوه، ويكون قد جُعِلَت الأحوالُ فيها جَعَلَ الظروف، وأُجْرِيتْ مجراها تشبيهاً للحالِ بظرفِ المكانِ ولذلك تُقَدَّرُ ب(في)، كما أُجْرِيتْ «كيف» الاستفهاميةُ مجرى الشرطِ في قوله: (يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) [المائدة: ٦٤] وقالوا: كيف تصنع أصنع، فالمعنى هنا ليس استفهاماً بل شرطاً، فيكونُ ثمَّ حَذَفَ في قوله: (يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) أي: كيف يشاء ينفق، وهكذا كلُّ موضعٍ يُشَبِّهُه. وسيأتي له مزيدٌ بيانٍ. فإن قلت: قد أخرجتُ «أتى» عن الظرفية الحقيقية وجعلتها لتعميمِ الأحوالِ مثل كيف، وقلت: إنها مقتضيةٌ لجملةٍ أخرى كالشرط، فهل الفعلُ بعدها في محلِّ جزمٍ اعتباراً بكونها شرطيةً، أو في محلِّ رفعٍ

كما تكونُ كذلك بعد» كيف «التي تُستعملُ شرطية؟ قلت: تَحْتَمِلُ الأمرين، والأرجحُ الأولُ لثبوتِ عملِ الجزم، لأنَّ غايةَ ما في البابِ تشبيهُ الأحوالِ بالظروفِ للعلاقةِ المذكورة، وهو تقديرٌ» في «في كلّ منهما».

ولم يَجْزِمْ ب «كيف» إلا بعضهم قياساً لا سماعاً. ومفعولُ «شئتم» محذوفٌ أي: شئتم إتيانه بعد أن يكونَ في المحلِّ المُباح (١).

٤٦. قاعدة: (من معاني (في) الظرفية)

هذه القاعدة مستفادة من عدد من العلماء منهم الزركشي وابن هشام، فقد ذكر الزركشي أن (في) تأتي لمعان كثيرة، وذكر من معانيها الظرفية قال: (ثم تارة يكون الظرف والمظروف حسيين نحو زيد في الدار، ومنه: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ) [المرسلات: ٤١]، (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّتِي) [الفجر: ٢٩. ٣٠]، (وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) [النمل: ١٩]، (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ) [الأحقاف]، وتارة يكونان معنويين نحو رغبت في العلم ومنه (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) [القصاص: ١٧٩]، وتارة يكون المظروف جسماً نحو (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) [الأعراف: ٦٠]، وتارة يكون الظرف جسماً نحو (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) [الأنفال: ٤٩]، والأول حقيقة والرابع أقرب المجازات إلى الحقيقة (٢).

وذكر ابن هشام أن (في) حرف جر له عشرة معان، (أحدها: الظرفية وهي إما مكانية أو زمانية، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: (الْم. غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بَضْعِ سِنِينَ) [الروم: ١. ٤]، أو مجازية

(١). الدر المصون ٢: ٤٢٣.

(٢). البرهان في علوم القرآن ٤: ٣٠٢.

نحو (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) [البقرة: ١٧٩]، ومن المكانية أدخلت الخاتم في أصبعي والقلنسوة في رأسي إلا أن فيهما قلباً) ^(١).

وعند قوله سبحانه: (لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) [البقرة: ٢] قال ابن عاشور: (ويجوز أن يكون قوله: (فِيهِ) ظرفاً مستقراً خبراً لقوله بعده: هدى للمتقين ومعنى «في» هو الظرفية المجازية العرفية تشبيهاً لدلالة اللفظ باحتواء الظرف فيكون تحطئة للذين أعرضوا عن استماع القرآن فقالوا: (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ) [فصلت: ٢٦] استنزالاً لطائر نفورهم كأنه قيل هذا الكتاب مشتمل على شيء من الهدى فاسمعوا إليه) ^(٢).

وعند قوله سبحانه: (إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) [يونس: ١٠٤] قال: (و(في) من قوله: في شك للظرفية المجازية المستعملة في التمكن تشبيهاً لتمكن الصفة بتمكن الظرف من المظروف من جهة الإحاطة) ^(٣).

وعند قوله عز وجل: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ) [النحل: ١٢٧] قال: (والظرفية (في ضيقٍ) مجازية، أي لا يلابسك ضيق ملابسة الظرف للحال فيه) ^(٤).

(١). مغني اللبيب: ٢٢٣.

(٢). التحرير والتنوير ١: ٢٢٢.

(٣). التحرير والتنوير ١١: ٣٠٠.

(٤). التحرير والتنوير ١٤: ٣٣٧.

**٤٧. قاعدة: ((لَمَّا) اسمُ زَمَانٍ مُضْمَنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ فَيَدُلُّ عَلَى وُجُودِ
جَوَابِهِ لَوُجُودِ شَرْطِهِ، وَهُوَ مُلَازِمٌ الْإِضَافَةِ إِلَى جُمْلَةٍ شَرْطِهِ)**

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: ((أَوَلَمَّا أَصَابَكُمْ
مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [آل عمران: ١٦٥] قال: ((وَلَمَّا) اسم زمان مضمّن معنى الشرط،
فيدل على وجود جوابه لوجود شرطه، وهو ملازم الإضافة إلى جملة شرطه،
فالمعنى: قلتم لما أصابتكم مصيبة: أنى هذا) (١).

٤٨. قاعدة: (قَدْ تَأْتِي اللَّامُ لِلظَّرْفِيَّةِ)

هذه القاعدة مستفادة من عدد من العلماء منهم السمين الحلبي وابن
هشام، فعند قوله سبحانه: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الفاتحة: ٢] ذكر السمين
الحلبي أن من معاني اللام الظرفية فقال: (الظرفية: إمّا بمعنى في، كقوله تعالى:
(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) [الأنبياء: ٤٧].
أو بمعنى عند، كقولهم: «كتبته لخمس» أي عند خمس.
أو بمعنى بعد، كقوله تعالى: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ) [الإسراء: ٧٨]
أي: بعد دلوکها) (٢).

وذكر ابن هشام من معاني اللام: (العاشر: موافقة (في) نحو (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ
الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)، (لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ) [الأعراف: ١٨٧] وقولهم مضى
لسبيله قيل ومنه (يا ليتني قدمت لحياتي) أي في حياتي وقيل للتعليل أي لأجل
حياتي في الآخرة.

(١). التحرير والتنوير ٤: ١٦١.

(٢). الدر المصون ١: ٤٣.

والحادي عشر: أن تكون بمعنى عند كقولهم كتبته لخمس خلون وجعل منه ابن جني قراءة الجحدري (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ) [ق: ٥٠] بكسر اللام وتخفيف الميم.

والثاني عشر: موافقة بعد نحو (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ) وفي الحديث: (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته) وقال:

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا ... لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعًا^(١).

٩٤. قاعدة: ((ثَمَّ) منصوبة على الظرف ومعناها البعد)

هذه القاعدة مستفادة من عدد من العلماء منهم النحاس والزمخشري، فعند قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [البقرة: ١١٥] قال النحاس: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا شرط فلذلك حذفت النون و «أين» العاملة و «ما» زائدة وقرأ الحسن فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا بفتح التاء واللام والأصل تتوَلَّون. فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ «ثَمَّ» في موضع نصب على الظرف ومعناها البعد إلا أنها مبنية على الفتح غير معربة لأنها مبهمه تكون بمنزلة هناك للبعد فإن أردت القرب قلت هنا)^(٢).

وعند قوله سبحانه: (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا) [الإنسان: ٢٠] قال الزمخشري: (وِثَمَّ في موضع نصب على الظرف، يعني في الجنة ومن قال: معناه «ما ثم» فقد أخطأ، لأن «ثم» صلة لما، ولا يجوز إسقاط الموصول وترك الصلة كبيراً واسعاً وهنيئاً)^(٣).

(١). مغني اللبيب: ٢٨٠.

(٢). إعراب القرآن للنحاس ١: ٧٥.

(٣). الكشف ٤: ٦٧٣.

٥٠. قاعدة: ((حيثُ) مبهمٌ في الأمكنة)

هذه القاعدة مستفادة من الزمخشري، فعند قوله سبحانه: (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ) [الحجر: ٦٥] قال: (وعدى وامضوا إلى حيثُ تعديته إلى الظرف المبهم، لأن حيثُ مبهم في الأمكنة، وكذلك الضمير في تَأْمَرُونَ وعدى قَضَيْنَا بِإِلَى لأنه ضمن معنى: أوحينا، كأنه قيل: وأوحينا إليه مقضياً مبتوتاً. وفسر ذلك الأمر بقوله أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ وفي إبهامه وتفسيره تفخيم للأمر وتعظيم له) (١).

٥١. قاعدة: ((أينَ) ظرفُ مكانٍ وأصله السؤالُ عن الأمكنة)

هذه القاعدة مستفادة من عدد من العلماء منهم أبو حيان والسمين الحلبي، فعند قوله سبحانه: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) [البقرة: ١١٥] قال أبو حيان: (أين: من ظروف المكان، وهو مبني لتضمنه في الاستفهام معنى حرفه، وفي الشرط معنى حرفه، وإذا كان للشرط جاز أن تزيد بعده ما، ومما جاء فيه شرطاً بغير ما قوله:

أَيْنَ تَضْرِبُ بِنَا الْعُدَاةُ تَجِدُنَا

وزعم بعضهم أن أصل أين: السؤال عن الأمكنة) (٢).

وعند قوله تعالى: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ) [النساء: ٧٨] قال السمين الحلبي: ((«أين» اسمُ شرطٍ تَجْزُمُ فعلين كإِن و «ما» مزيدةٌ عليها على سبيل الجواز، وهي ظرفُ مكانٍ، وهي هنا في محلِّ نصبٍ خبراً لكان، وتقديمها واجبٌ لتضمنها معنى ما له صدرُ الكلام، و«تكونوا» مجزومٌ بها على الشرط، وهو

(١). الكشف ٢: ٥٨٤.

(٢). البحر المحيط ١: ٥٦٩.

الناصبُ لها، و «يأتِ» جوابُها، وتكونُ أيضاً استفهاماً فلا تعملُ شيئاً، وهي مبنيةٌ على الفتح لتضمَّن معنى حرفِ الشرطِ أو الاستفهام) (١).

وقال ابن الخشاب: (و(أين) ظرف مكان؛ و(متى) ظرف زمان؛ و(حيث) ظرف مكان في غالب الاستعمال، وفي مشهور الأقوال، ويجازى بها إذا ضمت إليها (ما)، كما أن "إذا" في قولك "إذا ما" فيمن لم يرها موضوعة بل رآها مركبة ظرف زمان، وتلزم "حيث" و"إذا" إذا جوزي بهما "ما" و"أين" و"متى" يجازى بهما في الأكثر مع "ما" تقول: أين تذهب أذهب ومتى تقم أقم وأينما تذهب أذهب ومتى ما تقم أقم، قال الله تعالى (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ) [النساء: ٧٨] (٢).

وقال: (وأما "أين" و"متى" فقد بينا أنك مخير في إلحاقهما، إذا جازيت بهما "ما"، وإن لم تتساويا في كثرة الاستعمال، وعلة ذلك أنهما لا تضافان إلى الجملة بعدهما، فلم تلزمهما "ما"، بل إن لحقتهما فزائدة تأكيداً، وربما كانت تأنيساً بالفصل بينهما، إذا استعملتا في الاستفهام، وبينهما إذا جوزي بهما، وإن كان إعراب الفعل إذا وقع بعدهما في الموضعين مختلفاً. ويؤنسك بهذا التعليل أن "ما" لا تزداد عليهما إذا استفهم بهما، فلا تقول: أينما انطلقت وأنت تريد: أين انطلقت؟ ولا متى ما تقول كذا تريد متى تقول كذا؟) (٣).

وقال ابن يعيش: (وقالوا: "أَيْنَمَا تَجْلِسُ أَجْلِسْ"، و"متى ما تقم أقم" ف "ما" فيهما زائدة مؤكدة، وذلك أن "أَيْنَ"، و"مَتَى" يجوز المجازاة بهما من غير زيادة "ما" فيهما، وذلك أنهما ظرفان، ف "أَيْنَ" من ظروف المكان، وهو مشتمل على جميع الأمكنة مبهمٌ فيها، و"مَتَى" مبهم في جميع الأزمنة. فلما كانا مبهمين،

(١). الدر المصون ٢: ١٧٦.

(٢). المرتجل لابن الخشاب: ٢٧٢.

(٣). المرتجل لابن الخشاب: ٢٧٤.

ضارعا حروفَ المجازاة، لأن الشرط إِبْهَامٌ، فلذلك جازت المجازاةُ بهما لما فيهما من الإِبْهَام. وليسا مضافين إلى ما بعدهما، فتمتنع المجازاةُ بهما. وإذا كانت المجازاةُ بهما من غير "ما" جائزة، كان إلحاقُ "ما" بهما لَعَوًّا على سبيل التأكيد، فلذلك عُدَّ "أينما" في هذا الضرب.

والذي يدل على صحة ما ذكرناه أن "حيث" و"إذ"، إذا كانا مضافين إلى ما بعدهما من الجُمْل، لم تجز المجازاةُ بهما، إلَّا بعد دخول "ما" عليهما، نحو قولك: "حيث ما تجلس أجلس". وذلك من قبل أن "حيث" اسمٌ، وقد كان يُضاف إلى ما بعده، كما يُضاف "بعد" إلى ما بعده. فلما أُريدت المجازاةُ بهما، أُزيلت الإضافةُ عنهما بأن كُفَّت عنهما بـ "ما"، فعملًا حينئذ في الفعل الواقع بعدهما الجزم. والدليل على أنها كافةٌ هنا، وليست المؤكدة، لزومُها في الجزاء كما لزمَت في الاسم لما صُرف ما بعدها إلى الابتداء، وذلك أن "حيث" ظرفٌ مكان مُشَبَّهٌ بـ "حين" من ظروف الزمان، وكما أن "حين" مضافٌ إلى الجملة كذلك أُضيف "حيث" إلى الجملة. وإذا أُضيفت إلى الجملة، صار موضع الجملة جراً بالإضافة. فإذا وقع الفعل المضارع بعدها؛ وقع موقعَ اسم مجرور. والفعل متى وقع موقعَ اسم، لم يجوز فيه إلَّا الرفع. فلو جُوزى بـ "حيث"، ولم ينضمَّ إليها "ما"، لم يجوز، لأنَّك إذا جازيتَ بها جزمتَ. وهذا موضعٌ لا يكون الفعل فيه إلَّا مرتفعاً لوقوعه موقعَ الاسم. وكذلك "إذ" لا يُجَازَى بها حتى تُكفَّ بـ "ما"، وإذا امتنعت المجازاةُ بها، ضُمَّ إليها "ما" الكافَّةُ، فمنعتها الإضافةُ، كما أنك لما ضممتها إلى الحروف والأسماء، منعتها الإضافةُ والجَرُّ في قوله:

بعَدَما أَفَنانُ رَأْسِك

وقوله تعالى: (زُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا)؛ فلذلك ذَكَرَ "ما" من "أينما" أنها صلةٌ مؤكَّدةٌ، ولم يذكر "حيث ما" (١).

(١). - شرح المفصل لابن يعيش ٥ : ٧٠.

٥٢. قاعدة: ((مَا) قَدْ تَأْتِي حَرْفًا مَصْدَرِيًّا وَيُقَدَّرُ مَعَهَا اسْمُ زَمَانٍ)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) [آل عمران: ٧٥] و(مَا) من قوله: (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) حرف مصدري يصير الفعل بعده في تأويل مصدر، ويكثر أن يقدر معها اسم زمان ملتزم حذفه يدل عليه سياق الكلام فحينئذ يقال ما ظرفية مصدرية. وليست الظرفية مدلولها بالأصالة ولا هي نائبة عن الظرف، ولكنها مستفادة من موقع (ما) في سياق كلام يؤذن بالزمان، ويكثر ذلك في دخول (ما) على الفعل المتصرف من مادة دام ومرادفها.

و(ما) في هذه الآية كذلك فالمعنى: لا يؤده إليك إلا في مدة دوام قيامك عليه أي إلحاحك عليه. والدوام حقيقته استمرار الفعل وهو هنا مجاز في طول المدة، لتعذر المعنى الحقيقي مع وجود أداة الاستثناء، لأنه إذا انتهى العمر لم يحصل إلحاح بعد الموت.

والاستثناء من قوله: (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) يجوز أن يكون استثناء مفرغاً من أوقات يدل عليها موقع (ما) والتقدير لا يؤده إليك في جميع الأزمان إلا زماناً تدوم عليه فيه قائماً فيكون ما بعد (إلا) نصباً على الظرف، ويجوز أن يكون مفرغاً من مصادر يدل عليها معنى (ما) المصدرية، فيكون ما بعده منصوباً على الحال لأن المصدر يقع حالاً^(١).

(١). التحرير والتنوير ٣: ٢٨٧.

٥٣. قاعدة: (قد يكون العامل هو الظرف لأن فيه معنى الفعل)

هذه القاعدة مستفادة من عدد من العلماء منهم الرازي والعكبري والمنتجب الهمداني، فعند قوله تعالى: (وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً) [النحل: ٥٢] قال الرازي: (واعلم أن قوله: واصباً حال، والعامل فيه ما في الظرف من معنى الفعل) (١).

وعند قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) [البقرة: ١٦١-١٦٢] قال: (العامل في خالدين الظرف من قوله: (عليهم)؛ لأن فيه معنى الاستقرار للعنة، فهو حال من الهاء والميم في عليهم كقولك: عليهم المال صاغرين) (٢).

وعند قوله سبحانه: (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ) [النساء: ١٥٧] قال العكبري: (وفي به على هذا عدة أوجه: أحدهما: أن يكون حالا من الضمير المستكن في الخبر، والعامل فيه الاستقرار. والثاني: أن يكون حالا من العلم؛ لأن من زائدة، فلم تمنع من تقديم الحال، على أن كثيرا من البصريين يجيز تقديم حال المجرور عليه. والثالث: أنه على التبيين؛ أي: ما لهم أعني به، ولا يتعلق بنفس علم؛ لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه، والوجه الآخر: أن يكون موضع «من علم» رفعا بأنه فاعل، والعامل فيه الظرف؛ إما (لهم) أو ((به)) (٣).

وعند قوله سبحانه: (وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) [الأنعام: ٦١] قال المنتجب الهمداني (ومحل الجملة نصب على الحال إما من المستكن في (القاهر)؛ والعامل (القاهر)، أو من المستكن في الظرف والعامل الظرف، هذا إذا جعلت الظرف

(١). تفسير الرازي ٢٠: ٢٢١.

(٢). تفسير الرازي ٤: ١٤٣.

(٣). التبيان في إعراب القرآن ١: ٤٠٥.

خبراً بعد خبر، أو حالاً، وأما إذا جعلته ظرفاً للقاهر فلا. وأن يكون مستأنفاً^(١).

وعند قوله سبحانه: (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [الأعراف: ٦٢] قال: (قوله عز وجل: (أُبَلِّغُكُمْ) يحتمل أن يكون مستأنفاً، وأن يكون صفة لـ (رَسُولٍ)، وأن يكون حالاً من المستكن في الظرف وهو (مِنْ رَبِّ)، والعامل هو الظرف نفسه، ولا يجوز أن يكون حالاً من (رَسُولٍ) وإن كان موصوفاً؛ لعدم العامل)^(٢).

وعند قوله عز وجل: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) [الرعد: ٤٣] قال: ((وَمَنْ)) وهو موصول، ومحله: إما الرفع عطفاً على موضع اسم الله جل ذكره، على معنى: كفى الله وكفى الذي عنده علم القرآن، أو علم التوراة، أو علم ما في اللوح المحفوظ، على أَنَّ المراد بـ (مَنْ) الله عز سلطانه، على ما فسر، على معنى: كفى بالذي يستحق العبادة، وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح إلا هو شهيداً بيني وبينكم، تعضده قراءه من قرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) على أنه حرف جارٌّ. أو الجر عطفاً على لفظ اسم الله، وما بعده صلته، وارتفاع العلم على قراءة الجمهور بنفس الظرف على المذهبين، لأن الظرف إذا وقع صلة رفع الظاهر لإيفائه في قوة شبهه بالفعل لاعتماده على الموصول، كقولك: مررت بالذي في الدار أخوه، فارتفاع قولك: أخوه بنفس الظرف)^(٣).

(١). الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢: ٦٠٢.

(٢). الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣: ٧٨.

(٣). باختصار من: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣: ٦٨٩.

الخاتمة:

أهم نتائج البحث:

١. ذكرتُ معنى الظرف في اللغة وأن الظَّاء وَالرَّاء وَالْفَاء كَلِمَةٌ كَأُتْهَا صَحِيحَةٌ. يَقُولُونَ: هَذَا وَعَاءُ الشَّيْءِ وَظَرْفُهُ، ثُمَّ يُسَمُّونَ الْبَرَاعَةَ ظَرْفًا، وَذَكَاءَ الْقَلْبِ كَذَلِكَ. وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ وَعَاءٌ لِذَلِكَ. وَهُوَ ظَرِيفٌ. وَقَدْ أَظْرَفَ الرَّجُلُ. إِذَا وَلَدَ بَيْنَ ظُرْفَاءَ. وَمَا أَحْسَبُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ. وَالظَّرْفُ: الْوِعَاءُ. وَمِنْهُ ظُرُوفُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ عِنْدَ النُّحَوِيِّينَ. وَالظَّرْفُ: الْكِيَاسَةُ. وَقَدْ ظَرَفَ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ ظَرْفَةً، فَهُوَ ظَرِيفٌ، وَقَوْمٌ ظُرْفَاءُ وَظُرَافٌ.

٢. وبينت معنى الظرف في الاصطلاح وأَنَّهُ اسم ما يصح أن يقع فيه فعل زماناً كان أو مكاناً، والأول ظرف زمان كالיום والدهر، والثاني ظرف مكان كاليمين والشمال.

والظرف ما ضمَّن -من اسم وقت أو مكان- معنى «في» باطراد لواقع فيه مذكور أو مقدّر ناصب له.

والظرف في عرف النحويين: ليس كل اسم من أسماء الزمان أو المكان على الإطلاق، بل الظرف منها ما كان منتصباً على تقدير (في) واعتباره بجواز ظهورها معه فتقول: قمت اليوم، وفي اليوم.

٣. ثم انتقلتُ إلى ذكر القواعد التي تتعلق بالظرف عند المفسرين وقسمتُ هذه القواعد إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: قواعد عامة في الظرف

المبحث الثاني: قواعد في (إِذ) و(إِذَا)

المبحث الثالث: قواعد في الظرف والجَرِّ والإضافة

المبحث الرابع: قواعد في معاني الظرف

وقد وصلت القواعد التي استخرجتها من كلام المفسرين إلى ثلاث وخمسين قاعدة.

وظهر في ذلك الترابط بين علم اللغة العربية وعلم التفسير، فعلى قدر المعرفة باللغة تكون المعرفة بالتفسير لكلام الله سبحانه وتعالى، سبحانه لا علم لنا إلا ما علّمنا إنَّك أنت العليم الحكيم.

أهم التوصيات:

١. دراسة موضوع الظرف وأنواعه عند علماء اللغة عامة، والظرف عند أحد اللغويين.

٢. دراسة الظرف عند المفسرين عامة، أو عند أحد المفسرين.

٣. دراسة الاختلافات بين العلماء التي يكون سببها علوم اللغة العربية.

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، والحمد لله ربّ العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن وعلومه:

- . معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة الأولى.
- . مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة ١٣٨١ هـ.
- . تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- . معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتور هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- . جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠)، تحقيق: مكتب التحقيق بدار هجر، دار هجر، الطبعة الأولى.
- . معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- . إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م).
- . الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي

القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

. درج الدرر في تفسير الآي والسور، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: وليد بن أحمد بن صالح الحسّين، إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٧هـ.

. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

. إعراب القرآن المنسوب للزجاج، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصفهاني الباقولي (المتوفى: نحو ٥٤٣هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتب اللبنانية، بيروت، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد

السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)،
شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣هـ)، الناشر: جائزة دبي
الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

. إعراب القرآن للأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي
الطيحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)،
(مهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، الطبعة الأولى، ١٤١هـ -
١٩٩٥م.

. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي
الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار
إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمداني (المتوفى:
٦٤٣هـ)، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة
المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد
بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس
الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

. تُحْفَةُ الْأَقْرَانِ فِي مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآنِ، أحمد بن يوسف بن
مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي (المتوفى: ٧٧٩هـ)، كنوز
أشبيلية - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٨٢هـ - ٢٠٠٧م.

. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ.

. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

. اللغة العربية وعلومها:

. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي
البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،
دار ومكتبة الهلال.

. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف
بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة،
بيروت.

. علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى:
٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى،
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

. رسالة الحدود، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني
المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان.
. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى:
٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -
٢٠٠٠ م.

. اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)،
تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت.

. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري
الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،
بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو
الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام
النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

. الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر (دمشق)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

. نتائج الفكر في النَّحو للسهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.

. الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (المتوفى: ٦٤٦ هـ)، المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م. - أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م.

. شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م.

. شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ)، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ.

. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦ هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٩٨ م.

. توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن الخباز، تحقيق: أ. د. فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١ هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥ م.

. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩ هـ)، تحقيق: د فخر

الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة.

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١	مقدمة	٣
٢	الفصل الأول: الظرف في اللغة العربية	٩
٣	المبحث الأول: معنى الظرف في اللغة:	٩
٤	المبحث الثاني: معنى الظرف في الاصطلاح	١٠
٥	الفصل الثاني: قواعد الظرف عند المفسرين	١٢١
٦	المبحث الأول: قواعد عامة في الظرف	١٢
٧	١. قاعدة: (الظرف لا بد أن يكون مبهماً)	١٢
٨	٢. قاعدة: (معاني الظروف قريبة من معاني الشرط)	١٤
٩	٣. قاعدة: (الظرف إذا تأخر عن النكرة كان استعماله صفة أكثر، وإذا كان خبراً تقدّم على النكرة)	١٥
١٠	٤. قاعدة: (إذا اجتمع ظرف يصلح الإخبار به مع وصف آخر يجوز أن يجعل الظرف خبراً والوصف حالاً، وأن يكون الخبر الوصف والظرف منصوب به)	١٦
١١	٥. قاعدة: (الرفع بالظرف أحسن من الرفع بالابتداء؛ لأنّ الظرف صفة لما قبله ففيه معنى الفعل فيقوى الرفع به)	١٦
١٢	٦. قاعدة: (الحذف مع الظروف جائز كما كان في ظاهره، فكذلك الحذف في مضمّره)	١٧
١٣	٧. قاعدة: (متى كان الظرف معدوداً، كان	١٩

	العملُ في جميعه، إمّا على سبيلِ التّعميم، وقد يكونُ في بعضِ كلِّ يومٍ منها، فاحتملَ الاستغراقُ، واحتملَ في بعضِ كلِّ واحدٍ من اللّيلتين	
٢٠	٨. قاعدة: (كلُّ ظَرْفٍ مكانٍ مُحْتَصٍ لا يَتَعَدَّى إليه الفعلُ إلا بـ«في»)	١٤
٢٢	٩. قاعدة: (ضَحَى) منصوبٌ على الظَّرْفِ الزّمانيّ، ويكونُ مُتَصَرِّفاً وغيرَ مُتَصَرِّفٍ، فالْمُتَصَرِّفُ مَا لم يُرَدِّدْ به وقتُه من يومٍ بعينه	١٥
٢٤	١٠. قاعدة: ((شَطْرُ) ظَرْفٌ مكانٍ وانتصبَ الظَّرْفُ لأنّه فَضْلَةٌ)	١٦
٢٥	١١. قاعدة: ((كُلَّمَا) منصوبٌ على الظَّرْفِ و«ما» متصلةٌ مع «كُلٌّ» إذا كانت بمعنى إذا)	١٧
٢٧	١٢. قاعدة: (الظُّرُوفُ يَتَّسِعُ فِيهَا وتعملُ فِيهَا الْمُعَايِنُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ المفعولات)	١٨
٣٠	١٣. قاعدة: (قَدْ تَأْتِي (كَمْ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ على الظَّرْفِ)	١٩
٣١	١٤. قاعدة: (قَدْ تَأْتِي (كَيْفَ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ على الظَّرْفِ)	٢٠
٣١	١٥. قاعدة: (أَفْصَحُ اللَّغَاتِ أَنْ تَنْصَبَ الظَّرْفَ مَعَ السَّبْتِ والجمعة لأنَّ السَّبْتَ والجمعة فيهما معنى الفعلِ، فنصبَ اليومَ على الظَّرْفِ، وترفعَ مع سائر الأيام فنقول: اليومَ الأحدَ واليومَ الأربعاءَ لأنّه لا مَعْنَى فعلٍ فيهما)	٢١

٢٢	١٦. قاعدة: ((أَبَدًا) مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ، وهو في المستقبلِ نَظِيرُ (قَطُّ) في الماضي)	٣٢
٢٣	١٧. قاعدة: (الظَّرْفُ إِذَا وَقَعَ صِلَةً أَوْغَلَ فِي شبهِ الفعلِ لِاعْتِمَادِهِ عَلَى المَوْصُولِ، فَعَمَلُ عَمَلِ الفِعْلِ)	٣٢
٢٤	١٨. قاعدة: (العَلَمُ يَعْمَلُ فِي الظَّرْفِ لِمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنَ المَعْنَى)	٣٣
٢٥	المبحث الثاني: قواعد في (إِذَا) و(إِذَا)	٣٦
٢٦	١٩. قاعدة: ((إِذَا) اسْمُ زَمَانٍ مُضَمَّنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ فَهُوَ يَلْزَمُ الإِضَافَةَ إِلَى جُمْلَةٍ تُبَيِّنُ الزَّمَانَ)	٣٦
٢٧	٢٠. قاعدة: ((إِذَا) قَدْ تُسْتَعْمَلُ لِمُجَرَّدِ الظَّرْفِ وقَدْ تُسْتَعْمَلُ لِلشَّرْطِ وقَدْ تُسْتَعْمَلُ لِلْمُفَاجَأَةِ)	٣٧
٢٨	٢١. قاعدة: ((إِذَا) مَنْصُوبَةٌ عَلَى الظَّرْفِ وَتَدُلُّ عَلَى وُقُوعِ الفِعْلِ الْمُنتَظَرِ)	٣٨
٢٩	٢٢. قاعدة: ((إِذَا) ظَرْفٌ لِمَا يُسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ)	٣٩
٣٠	٢٣. قاعدة: ((إِذَا) مِنَ الأَسْمَاءِ الَّتِي تَلْزَمُ الإِضَافَةَ إِلَى جُمْلَةٍ)	٤١
٣١	٢٤. قاعدة: ((إِذَا) تَحْتَاجُ إِلَى جُمْلَتَيْنِ جُمْلَةٍ أَصْلِيَّةٍ وَهِيَ الدَّالَّةُ عَلَى المَظْرُوفِ وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي تَكُونُ مَعَ جَمِيعِ المَظْرُوفِ، وَجُمْلَةٍ تُبَيِّنُ الظَّرْفَ مَا هُوَ)	٤١
٣٢	٢٥. قاعدة: (الإِضَافَةُ إِلَى (إِذَا) قَرِينَةٌ عَلَى تَجْرِيدِ (إِذَا) مِنْ مَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ إِلَى مُطْلَقِ الزَّمَانِ)	٤٣

٤٤	٢٦. قاعدة: ((إِذْ) لَا يُتَصَرَّفُ فِيهَا بِغَيْرِ (الظَّرْفِيَّةِ))	٣٣
٤٦	المبحث الثالث: قواعد في الظرف والجور والإضافة	٣٤
٤٦	٢٧. قاعدة: (الظَّرْفُ إِذَا يُبْنَى إِذَا أُضِيفَ إِلَى (المُبْتَدِئِ))	٣٥
٤٧	٢٨. قاعدة: (الظَّرْفُ وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ يَعْملُ فِيهِمَا رَوَائِحُ الْأَفْعَالِ)	٣٦
٤٩	٢٩. قاعدة: (الظَّرْفُ إِذَا أُضِيفَ إِلَى غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ جَارَ بِنَاؤُهُ مَعَهُ)	٣٧
٥٠	٣٠. قاعدة: (الظَّرْفُ إِذَا أُضِيفَ إِلَى جُمْلَةٍ لَمْ يَعُدَّ مِنْهَا إِلَيْهِ ضَمِيرٌ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ)	٣٨
٥٣	٣١. قاعدة: (إِذَا حُذِفَ (مَا) وَأُضِيفَ إِلَيْهِ فَقَدْ جَعَلَ الظَّرْفُ اسْمًا مُتَّسِعًا فِيهِ)	٣٩
٥٥	٣٢. قاعدة: (الظَّرْفُ وَالْمَجْرُورُ يُشْبِهَانِ الرِّوَابِطَ)	٤٠
٥٦	٣٣. قاعدة: (الْفِعْلُ لَا يَصِلُ إِلَى الْمَحْدُودِ إِلَّا بِحَرْفِ جَرٍّ، وَإِنَّمَا يَصِلُ الْفِعْلُ بِغَيْرِ حَرْفٍ إِلَى الظَّرْفِ الْمُبْتَدِئِ)	٤١
٥٦	٣٤. قاعدة: (مَا أُضِيفَ إِلَى الْوَقْتِ يَكُونُ مَنْصُوبًا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ فَيُعْطَى الْمُضَافُ حُكْمَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ)	٤٢
٥٧	٣٥. قاعدة: (يُبْنَى الظَّرْفُ لِإِضَافَتِهِ إِلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ، وَلَا بَدَأَ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ الْمُضَافُ إِلَيْهَا فِعْلًا)	٤٣

	مَبْنِيًّا	
٥٩	٣٦. قاعدة: (الظُّرُوفُ وحروفُ الجرِّ تعمل في الأحوالِ إذا كانت أخباراً عن المبتدأ لأن فيها ضميراً يعود على المبتدأ، ولأنها قامت مقامَ محذوفٍ جارٍ على الفعلِ هو العاملُ في الحقيقةِ)	٤٤
٦١	٣٧. قاعدة: (إنَّما يقعُ البناءُ في الظَّرْفِ إذا أُضِيفَ إلى الفعلِ عندَ البصريين إذا كان الفعلُ مبنياً، فأما إذا كان مُعرباً فلا يُبْنَى الظَّرْفُ إذا أُضِيفَ إليه عندهم)	٤٥
٦٢	٣٨. قاعدة: (إنَّما جازَ أَنْ يُضَافَ إلى الفعلِ ظروفُ الزَّمانِ لأنَّ الفعلَ يَمَعَى المَصْدَرِ)	٤٦
٦٣	٣٩. قاعدة: (تَتَعَدَّى الأفعالُ والمصادرُ إلى ظُرُوفِ المكانِ بغيرِ حرفٍ جرٍّ إذا كانت مبهمَةً)	٤٧
٦٣	٤٠. قاعدة: ((حَيْثُ) اسمُ مَكَانٍ مُبْهِمٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ مُلَازِمٌ الْإِضَافَةِ إِلَى جُمْلَةٍ مُحَدِّدَةٍ لِرِزْوَالِ إِهْآمِهَا)	٤٨
٦٣	٤١. قاعدة: ((حَيْثُ) ظَرْفُ مَكَانٍ وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ مَجَازاً فِي التَّعْلِيلِ)	٤٩
٦٥	٤٢. قاعدة: (إذا اجتمع مختلفان في الصراحة والتأويل قدم الاسم المفرد ثم الظرف أو عديله ثم الجملة)	٥٠
٦٧	المبحث الرابع: قواعد في معاني الظرف	٥١
٦٧	٤٣. قاعدة: ((أَنَّى) اسمُ لِمَكَانٍ مُبْهِمٍ تُبَيِّنُهُ	٥٢

	جُمْلَةٌ مُضَافٌ هُوَ إِلَيْهَا، وَقَدْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ مَجَازاً فِي مَعْنَى كَيْفَ)	
٦٧	٤٤. قاعدة: (قَدْ تَأْتِي (أَنْتِ) بِمَعْنَى (مَتَى))	٥٣
٦٨	٤٥. قاعدة: ((أَنْتِ) معناها مِنْ أَيِّ جِهَةٍ وَهِيَ منصوبةٌ على الظَّرْفِ)	٥٤
٧٠	٤٦. قاعدة: (مِنْ مَعَانِي (فِي) الظَّرْفِيَّةِ)	٥٥
٧٢	٤٧. قاعدة: ((لَمَّا) اسْمُ زَمَانٍ مُضَمَّنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ فَيَدُلُّ عَلَى وُجُودِ جَوَابِهِ لَوُجُودِ شَرْطِهِ، وَهُوَ مُلَازِمٌ لِلإِضَافَةِ إِلَى جُمْلَةِ شَرْطِهِ)	٥٦
٧٢	٤٨. قاعدة: (قَدْ تَأْتِي اللَّامُ لِلظَّرْفِيَّةِ)	٥٧
٧٣	٤٩. قاعدة: ((ثُمَّ) منصوبة على الظرف ومعناها البعد)	٥٨
٧٤	٥٠. قاعدة: ((حَيْثُ) مُبْهَمٌ فِي الْأَمْكِنَةِ)	٥٩
٧٤	٥١. قاعدة: ((أَيْنَ) ظَرْفُ مَكَانٍ وَأَصْلُهُ السُّؤَالُ عَنِ الْأَمْكِنَةِ)	٦٠
٧٧	٥٢. قاعدة: ((مَا) قَدْ تَأْتِي حَرْفاً مَصْدرِيّاً وَيُقَدَّرُ معها اسمُ زَمَانٍ)	٦١
٧٨	٥٣. قاعدة: (قَدْ يَكُونُ الْعَامِلُ هُوَ الظَّرْفُ لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى الْفِعْلِ)	٦٢
٨٠	الخاتمة	٦٣
٨٢	المصادر والمراجع	٦٤
٩٠	فهرس المحتويات	٦٥

